

DOI: 10.54240/2318-015-002-008

تحركات القبائل البدوية خلال العصر الأيوبي وأثرها في الوضع

الاقتصادي للدولة (570- 648هـ/ 1174- 1250م)

Movements of Bedouin Tribes during The Ayyubide ra and Their
impact on the Economic situation of the state (570- 648H /1174-
1250 AC)

صص 169-202

إسم ولقب المؤلف المرسل: نعيمة عميروش-Amirouche naima

الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه- العلاقات الدولية عصر الحروب الصليبية خلال القرون 5-7هـ/11-13م- مخبر التاريخ للدراسات والأبحاث المغاربية- جامعة 8 ماي 1945-قائمة.

البريد الإلكتروني: amirouche.naima@univ-guelma.dz

إسم ولقب المؤلف الثاني: Benmarce Kamel

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ التعليم العالي- جامعة 8 ماي 1945-قائمة.

البريد الإلكتروني: kamel@univ-guelma.dz. Benmarce.

تاريخ استقبال المقال: 2025/06/03.. تاريخ المراجعة: 2025/07/15.. تاريخ القبول: 2025/10/10.

الملخص: يقصد بالبدواء الترحال وعدم الاستقرار في مكان ثابت طوال العام، حيث تضطر من خلالها القبائل البدوية إلى تغيير مناطق إقامتها من حين إلى آخر، أو من فصل إلى آخر، بحثا عن المناخ الملائم والمعتدل الذي يوفر المراعي المناسبة لمواشيها، حيث أن التحركات التي كانت تقوم بها القبائل العربية البدوية المنتشرة في مصر وبلاد الشام خلال فترة الحكم الأيوبي للمنطقة (570- 648هـ/1174- 1250م) تتأثر في الكثير من الأحيان بالوضع السياسي للدولة، هذه الأخيرة التي كانت في حروب مع الصليبيين، فكانت تحركات هذه القبائل تحدث أثناء انشغال الدولة بحروبها، الأمر الذي ترك أثره على الوضع الاقتصادي السائد آنذاك، حيث نجد أن توزيعها الجغرافي كان بحسب النشاط الاقتصادي الذي تقوم به، فكان انتشارهم على طول الطريق التي تمر بها القوافل التجارية، ومن أجل

ضبط العلاقة مع هذه القبائل، تم إحداث منصب "إمرة العرب" من طرف الملك العادل الأيوبي، لتستطيع من خلاله التحكم في تحركاتهم.

كما سعت الدولة إلى منح الإقطاعات للقبائل البدوية التابعة لأراضيها، مقابل خدمات عسكرية واقتصادية، حيث أقطع السلطان صلاح الدين الأيوبي قبائل من عرب كنانة إقطاعاً في جهة دمياط، لكن في حال عدم التزامهم بذلك فإنه يتم مصادرة تلك الأراضي الممنوحة لهم، مثلما وقع لقبائل جذام وثعلبة حيث خرج الأمر بالحوطة على إقطاعاتهم لكثرة حملهم الغلال إلى الصليبيين، كما كانت تستخدمهم في حربها ضد الصليبيين من خلال تخريب محاصيلهم وبالتالي خلق أزمة اقتصادية، إلا أنه هذه القبائل كان لها كذلك تأثير اقتصادي سلبي على المنطقة، من خلال الحروب فيما بينها التي كانت تؤدي إلى إتلاف المحاصيل، وبالتالي حدوث اضطراب في الأسعار، ومن أبرز النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة؛ هو أن هذه القبائل كانت تتأثر بالوضع السياسي للدولة فيما يخص مناطق انتشارها، هذه الأخيرة التي كانت تتحكم في نوعية النشاط الاقتصادي الذي تقوم به هذه القبائل، كما نلمس استخدام الأيوبيين للقبائل البدوية في حربهم الاقتصادية على الصليبيين، إلا أن هذه القبائل كانت تلجأ في بعض الأحيان إلى التعامل مع الصليبيين، الأمر الذي يدفع بالسلطان لفرض عقوبات عليهم من خلال ترحيلهم، وقد جاءت هذه الدراسة للبحث في طبيعة العلاقة الاقتصادية التي تميزت بها الدولة الأيوبية مع القبائل البدوية.

الكلمات المفتاحية: القبائل البدوية- الدولة الأيوبية - الاقتصاد - الصليبيون- بلاد الشام – مصر.

Abstract: Nomadism means migration and not settling in a fixed place throughout the year, whereby nomadic tribes are forced to change their areas of residence from time to time, or from one season to another, in search of a suitable and moderate climate that provides suitable pastures for their livestock. The movements of the Arab Bedouin tribes spread across Egypt and the Levant during the period of Ayyubid rule in the region (570-648 AH/1174-1250 AD) were often influenced by the political situation of the state. The latter was at war with the Crusaders, so the movements of these tribes occurred while the state was busy with its wars, which left an impact on the economic situation prevailing at that time. We find that their geographical distribution was based on the economic activity they carried out, as they were spread out along the routes through which trade caravans passed. In order to regulate the relationship with these tribes, the position of "Emirate of the Arabs" was

created by King Al-Adil Al-Ayyubi, through which he could control their movements.

The state also sought to grant fiefdoms to the Bedouin tribes affiliated with its lands, in exchange for military and economic services. Sultan Salah al-Din al-Ayyubi granted fiefdoms to tribes from the Arabs of Kinana in the Damietta region. But if they do not comply with this, the lands granted to them will be confiscated, as happened to the tribes of Jutham and Tha'laba, where the order to confiscate their lands was issued due to their excessive shipment of crops to the Crusaders. They were also used in their war against the Crusaders by destroying their crops and thus creating an economic crisis. However, these tribes also had a negative economic impact on the region. Through wars among themselves, which led to the destruction of crops, and consequently, the occurrence of price disturbances, one of the most prominent results reached through this study is that these tribes were affected by the political situation of the state with regard to the areas of their spread. The latter controlled the type of economic activity undertaken by these tribes. We also see the Ayyubids' use of the Bedouin tribes in their economic war against the Crusaders. However, these tribes sometimes resorted to dealing with the Crusaders, which prompted the sultans to impose sanctions on them by deporting them. This study aims to investigate the nature of the economic relationship that characterized the Ayyubid state with the Bedouin tribes.

Keywords: Bedouin tribes; The Ayyubid state; Economic activity; Crusaders ; Levant; Egypt.

مقدمة: لقد عرف الوضع الإقتصادي خلال العصر الأيوبي (570- 648 هـ/ 1174- 1250 م) في مصر وبلاد الشام متغيرات عديدة مست جوانب مختلفة بحكم اتساع رقعة الممالك الأيوبية، حيث نرصد تلك التحركات التي كانت تقوم بها بعض القبائل البدوية والتي كانت تحدث أثناء انشغال الدولة وضعفها في بعض الأحيان، فكانت هذه القبائل تقوم بقطع الطريق التجاري وتهدد القوافل التجارية لما تقتضيه من أعمال النهب وفرض الأتاوات، وكانت هذه التحركات والهجمات تلحق في غالب الأحيان الخراب بالقرى والمزارع، ما يؤدي إلى حدوث الفوضى والاضطراب، وخاصة في فترة إنصراف الدولة إلى حروبها مع الصليبيين، أوشوب النزاعات الإقليمية بين الممالك الأيوبية نفسها، فكانت تجد الحرية في تنقلها، بحكم أن أسلوب حياة البدوكان يعتمد في الأساس على التنقل من مكان لآخر حسب ما يجدون من منابت الكلاء

ومصادر الماء، فكانوا بذلك يرتحلون بماشيتهم حيثما وجدوا كفايتهم، ومع اتساع رقعة هذه الدولة؛ فقد كان البدو يلعبون دورا هاما في الجانب الإقتصادي للدولة، وإن لم تتطرق إليه المصادر والمراجع بدراسات موسعة إلا أن هناك إشارات في المصادر التاريخية تفيدنا ببعض الأعمال التي كان يقوم بها البدو وتأثير ذلك على الوضع الإقتصادي للسلطة.

ومن خلال هذه الدراسة نسعى للإجابة عن الإشكالية التالية: كيف كان تأثير التوزيع الجغرافي للقبائل البدوية في مصر وبلاد الشام على النشاط الاقتصادي الذي يقومون به؟ وما هي الأبعاد الاقتصادية لعلاقة البدومع الصليبيين؟ وما هو الدور الذي لعبه البدو في الحرب الاقتصادية على الصليبيين؟

وعلى ضوء المادة العلمية المتحصل عليها، فقد قسمت المقال إلى خمس عناصر، حيث تطرقت في العنصر الأول إلى دراسة التواجد البدوي خلال العصر الأيوبي وتوافد القبائل العربية إلى بلاد ومصر، وفي العنصر الثاني تناولت بالشرح توزيع القبائل البدوية العربية من حيث نسبها وأصولها وقدموها إلى منطقتي مصر وبلاد الشام، أما العنصر الثالث فقد تطرقت فيه إلى عرض مختلف الأنشطة الاقتصادية التي مارسها البدومن زراعة وتجارة وخفارة، ثم تطرقت بالشرح في العنصر الرابع إلى الأبعاد الاقتصادية لعلاقة القبائل البدوية مع الفرنج وكيف أثر ذلك على الدولة الأيوبية، أما العنصر الخامس فقد أوضحت من خلاله الدور الذي قدمه البدو في الحرب الاقتصادية ضد الصليبيين، وختمت البحث بخاتمة تلخص النتائج التي توصلت إليها

وقد اعتمدت في انجاز هذا المقال على المنهج التحليلي، من خلال قراءة النصوص من مختلف المصادر وتحليلها ومحاولة تفسيرها، واستخراج ما يخدم الموضوع.

1- التواجد البدوي خلال العصر الأيوبي: إن الوجود البدوي كان عبر قرون طويلة قبل الإسلام، وذلك عن طريق هجرات ساهمت في انتشار القبائل العربية، وكذلك حسب طبيعة علاقتها مع السلطة السياسية التي كانت في كثير من الأحيان تفرض عليها تغيير مواقفها، لذلك كان لابد من البحث عن القبائل البدوية التي كان لها حضور في إطار حدود الدولة الأيوبية سواء في مصر أو في بلاد الشام، من أجل معرفة دورها الاقتصادي في تلك الفترة.

لعل أول ما يلاحظ عند ذكر كلمة بادية هومعنى الصحراء الشديدة الحرارة والقحولة، إما كونها سهوبا شاسعة جرداء، أو كثبان رملية متحركة، أما سمات سكانها المميزة فهي التنقل والترحال بحثا عن الماء والكلاء، ويُسمَّون البدو الرُّحَّل ويعتمدون على تربية المواشي⁽¹⁾. حيث يعرف ابن خلدون البدو قائلا: "أَنَّ أَهْلَ الْبَدْوِ، هُمُ الْمُتَنَتِّلُونَ لِلْمَعَاشِ الطَّبِيعِيِّ مِنَ الْفُلْجِ وَالْقِيَامِ عَلَى الْأَنْعَامِ، وَأَتَّهَمُ مُقْتَصِرُونَ عَلَى الضَّرُورِيِّ مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِنِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ وَالْعَوَائِدِ، وَمُقْتَصِرُونَ عَمَّا فَوْقَ ذَلِكَ مِنْ حَاجِيٍّ أَوْ كَمَالِيٍّ"⁽²⁾، ومنه يمكن القول إِنَّ البدوي هو الشخص الذي يعيش حياة الترحال والرعي، حيث أن نمط حياته مختلف عن الشخص الحضري.

وكلمة البدو في العصر الأيوبي كانت تشمل القبائل العربية البدوية ومجموعات عرقية أخرى، من أهمها التُّركُمَان والأَكْرَاد⁽³⁾، إلا أن العناصر غير العربية ليست موضوع دراستنا. لقد كانت هجرات القبائل العربية تحدث بفعل انتظام الفصول الأربعة، حيث كانت تقضي هذه القبائل فصل الشتاء في بلاد الحجاز خاصة نجد، أما في فصل الربيع فقد كانوا يتقدمون نحو الشمال بحثا عن المراعي، حيث تصل في تقدمها إلى حدود المناطق المتحضرة مثل الشام، بحكم أن بلاد الشام هي امتداد لأرض العرب من جهة الشمال، وفي هذا الوقت يكون الحصاد قد اكتمل في تلك المناطق، فيقوم البدو بالدخول إلى تلك الحقول لترعى أغنامها سيقان القمح والشعير، بالإضافة إلى استغلالها للمروج الطبيعية⁽⁴⁾.

حيث يعتبر العامل الطبيعي من أهم وأكثر الأسباب التي دفعت بهم للهجرة نحو الشام، لما تتمتع هذه البلاد من مناخ معتدل ووفرة للمياه، الأمر الذي جعل منها منطقة جذب، عكس منطقة بلاد الحجاز التي كانت تعرف بمناخها الجاف، ناهيك عن المشاكل الطبيعية كانهب

1- محمد إبراهيم أحمد الجبوري، البدو وموقفهم من الحروب الصليبية 490- 648 هـ/ 1097- 1250 م- إشراف: قاسم حسن آل شامان السامرائي- دار دجلة - عمان- 2023-ص30.

2 - عبد الرحمن - المقدمة- تحقيق: عبد الله محمد درويش- دار يعرب- ط1- دمشق- 2004- ج1- ص245.

3- منذر الحايك - العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية - الأوائل للنشر - ط1- دمشق- 2006- ج1- ص152.

4- Francois Nau -Les Arabes chretiens de mesopotamie et de syrie du VIIe au VIIIe siecle -Imprimerie nationale - Paris -1933 -p31.

المطر لفترة طويلة الذي يؤدي بدوره إلى جفاف العيون، هذه الأخيرة تعتبر نتيجة حتمية لعجز البادية عن توفير الغذاء، الأمر الذي يحتم على هذه القبائل الهجرة نحو بلاد الشام. ومما يدل على أن المناخ في الشام كان أكثر أمطاراً وأغزر ماء، هو توفرها على شبكة من الأودية، حتى أن صحراء الحماد كان بها عدد كبير من الأودية المتجهة نحو الفرات، حيث كان البدو يتخذ منها ممرات لنجعاتهم⁽¹⁾.

ومنذ الفتح الإسلامي اندفعت القبائل العربية وبطونها إلى الشام، كما انطلق البعض الآخر اتجاه مصر منذ الفتح الإسلامي لها وحتى نهاية العصر الفاطمي (567هـ/ 1171م)، حيث كانت غالبية القبائل الوافدة إلى مصر من أصول يمنية كقبيلة بلي وهي أولى القبائل التي قدمت مصر عام 22هـ/ 664م واستقرت في الجنوب، أما الشام فقد تدفقت إليها أعداد كبيرة من قبيلة بني كلاب⁽²⁾. وفي بعض الأوقات كانت تلك الهجرات تقل وذلك راجع إلى أن الخلفاء كانوا لا يميلون إلى العنصر العربي.

وبحلول القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين شهد المشرق الإسلامي انتشاراً واسعاً للبداءة، وقد تزامن ذلك مع تعاظم دورهم السياسي والعسكري، إلا أنه لم يترافق مع الزيادة العددية لهم أو لمواردهم الاقتصادية، حيث كان ذلك قبل قدوم الأيوبيين حوالي قرنين من الزمان⁽³⁾، ففي أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي تمكنت قبيلة طيء من فرض نفوذها على منطقة فلسطين وجنوب بلاد الشام، وقبيلة كلب اليمنية على منطقة دمشق وأواسط بلاد الشام، وقبيلة كلاب العدنانية على حلب وأجزاء من بلاد الشام⁽⁴⁾، فقد كان البدو الرحل يتنقلون بين مناطق الفرات والنيل⁽⁵⁾، وذلك من أجل البحث عن المرعى لقطعانهم.

1- نجدت خماش- الشام في صدر الإسلام- دار طلاس- ط 1- دمشق- 1987- ص 48.

2- أحمد إبراهيم الصيفي- القوافل التجارية بين مصر وبلاد الشام فترة الحروب الصليبية- نور حوران للدراسات والنشر والتراث- ط 1- دمشق- 2019- ص 109.

3- كلود كاهن- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية- ترجمة: أحمد الشيخ- سينا للنشر- ط 1- مصر- 1995- ص 31.

4- هيلة بنت عبد الرحمن بن فراج الفراج السهلي- دراسة تاريخية تحليلية عن دور العرب في مواجهة الغزو الصليبي لبلاد الشام ومصر خلال عصر الحروب الصليبية- مجلة عصور- العدد 32- 33- جانفي- مارس- 2017- ص 272.

5- يوشع براور- عالم الصليبيين- ترجمة: قاسم عبده قاسم- محمد خليفة حسن- عين للدراسات والبحوث الإنسانية- ط 1- الهرم- 1999- ص 74.

وتولي ابنه الملك الكامل (615هـ/1218م) مقاليد الحكم، الأمر الذي أدخله في مناقشات مع أخوته.

وهو الأمر الذي حدث سنة 623هـ/1226م حيث أرسل الملك المعظم شرف الدين عيسى صاحب دمشق (615-624هـ/1218-1227م)، جماعة من عرب دمشق لمهاجمة قرى حمص حيث قاموا بتخريبها، وفي المقابل أرسل الملك الأشرف موسى (626هـ/1229م) الأمير مانع بن حديثة ومعه جماعة من العرب لانجاد الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ابن محمد بن شيركوه صاحب حمص (581-637هـ/1185-1239م)، فوقع بين عرب دمشق وعرب مانع عدة وقعات⁽¹⁾.

2- توزيع القبائل البدوية العربية خلال العصر الأيوبي: كان هناك تناغم بين طبيعة الأماكن الجغرافية التي سكنها القبائل العربية وبين دورهم الاقتصادي، بل إن جغرافية الأماكن هي التي حددت نوع هذا الدور، فمن عاش على شاطئ النيل أو بالقرب منه سواء في واديته ودلتاه قاموا بالزراعة وتربية الحيوانات، ومن لازم الصحراء مارس الرعي وشارك في التجارة من خلال قطارات الإبل⁽²⁾، وفي هذا الصدد يذكر الرحالة السير جون ماندفيل⁽³⁾ بأن الصحراء الواقعة بين دير القديسة كاترين والقُدس كان "يسكنها العديد من العرب الذين يُدْعَوْنَ البدو والرحل، يسكنون الخيام المصنوعة من جلود الحيوانات.... وهؤلاء القوم (البدو) لا يحرقون الأرض، لأن هذه الصحراء تتصف بندرة الماء"، ولذلك تجدهم لا يمكنهم مطولا في مكان واحد، ويسكنون حيث يتوفر الماء، كما كانوا يقومون كذلك بمهمة تأمين قوافل التجار والحجاج على حد سواء وهي مهام كانت توكلها إياها السلطة الحاكمة.

وبخصوص توزيع القبائل البدوية في بلاد الشام ومصر خلال العصر الأيوبي (569-648هـ/1174-1250م) فنجد أنه حدثت العديد من التغيرات الديمغرافية بخصوص توزيعها، منذ الفتح الإسلامي مرورا بالدولتين الأموية (41-132هـ/661-750م) والعباسية (132-656هـ/

1- جمال الدين محمد بن سالم بن واصل- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب- تحقيق: حسنين محمد ربيع- سعيد عبدالفتاح عاشور- دار الكتب والوثائق القومية- مصر- د.س- ج4- ص 177-178.

2- مصطفى وجيه مصطفى- بدو سيناء يعيون الرحالة الأوربيين عصر سلاطين المماليك 648هـ/922م-1250م- نور حوران- ط1- دمشق-2022-ص23.

3 أسفار السير جون ماندفيل ورحلاته 1322-1326م، تر: أنس الذهبي، رنا جزائري، دار الكتب الوطنية، ط1، أبو ظبي، 2012، ص95.

750-1258م)، حيث أن هناك بعض الخلفاء كانوا لا يميلون للعنصر العربي، إلا أنه وبالرغم من هذه العقبات نجد أن القبائل البدوية العربية كان لها حضور ودور خلال العصر الفاطمي (358-567هـ/ 969-1171م)، وامتد حضورهم حتى العصر الأيوبي وفيما يلي عرض موجز لأهم القبائل وبطونها التي انتشرت في بلاد الشام ومصر:

قبيلة طيء⁽¹⁾: وهي من القبائل التي كانت ديارهم باليمن، ثم خرجوا منه على إثر الأزد إلى الحجاز، ومع بداية الفتوحات الإسلامية افترقوا⁽²⁾، وخلال القرن 4هـ/10م حدث تغيير في أماكن استقرار القبائل العربية، فانتقل بني طيء من حمص إلى فلسطين جنوب الشام⁽³⁾، وقد انقسم بنو طيء إلى أربعة بطون، نأتي على ذكر البطن الأول وهو آل ربيعة:

بنو ربيعة⁽⁴⁾: هم من سادوا جميع قبائل الشام والعراق والجزيرة، حيث يقول ابن فضل الله العنبري⁽⁵⁾: "وهم ملوك البرّ وأمراء الشام والعراق والحجاز"، ونشأ ربيعة أيام الأتابك عماد الدين زنكي (521-541هـ/1127-1146م) وابنه العادل نور الدين صاحب الشام (541-569هـ/1146-1174م)، ونبغ بين العرب⁽⁶⁾، وفي آل ربيعة جماعة كثيرة لهم مكانة عالية، وفي عهد الدولة الأيوبية كانت الإمرة فيهم في كل من حديثة بن فضل، وغنام أبو الطاهر، وذلك خلال فترة حكم الملك الكامل (615هـ/1218م)⁽⁷⁾، وينقسم بنو ربيعة إلى ثلاثة أفخاذ سنذكرهم فيما يلي:

1- بنو طيء: هم "بنو طيء بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية" وقد وصفهم القلقشندي " بأنهم أمم كثيرة تملأ السهل والجبل حجازا وشاما وعراقا". القلقشندي- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب- تحقيق: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب اللبناني- ط2- بيروت- 1980- ص326.

2- القلقشندي- نهاية الأرب- المصدر السابق- ص326.

3- محمود محمد الحويري- الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية- دار المعارف- القاهرة- 1979- ص17.

4- بنو ربيعة: "ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن عمرو بن الغوث بن طيء"، أما فيما يخص من زعموا أنه من ولد جعفر من أخت الرشيد فهذا الخبر ليس بصحيح. كما ذكر الحمداني للتفصيل انظر: بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن سيف الدولة الحمداني المهيندار- كتاب الأنساب- تحقيق: أسامة السعدوني جميل- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط1- القاهرة- 2018- ص97، 98.

5- شهاب الدين أحمد ابن يحيى- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب- تحقيق: حمزة أحمد عباس- المجمع الثقافي- ط1- أبوظبي- 2002- السفر الرابع، - ص306.

6- الحمداني- المصدر السابق - ص97.

7- المصدر نفسه- ص98.

أَلْ فَضْلُ⁽¹⁾: وهم ذوو مكانة عالية، حيث ذكر القلقشندي⁽²⁾ بأن لهم "مياه كثيرة ومناهل مورودة"، وهذا إنما يدل على خصوبة الأراضي التي بحوزتهم، وانتشار مساكنهم في مناطق واسعة، وقد تشعبوا شعبا كثيرة.

أَلْ عَلِي⁽³⁾: ولهم شهرة وشأن عظيم بين القبائل، وكان لهم نعم كبيرة وأموال ضخمة⁽⁴⁾.

أَلْ مِرَا⁽⁵⁾: ونظرا لكثرة مناطق انتشارهم، فقد كان يمتد بهم المرعى ويتوسعوا في الأرض حتى تعود مكة المكرمة وراء ظهورهم، ويصبحوا مستقبلين الشام، ولهم شعبا كثيرة⁽⁶⁾.

وقد كانت قبائل الشام العربية تتبعهم (بنوربيعة) على حد قول العمري بأنه لا يوجد من "لا يؤثر صحبتهم ويظهر محبتهم"، ومنهم بنوكلب، وبني كلاب، وأل بشَّار، وبنوخالد⁽⁷⁾.

قبيلة جَرْم⁽⁸⁾: فيما يخص مناطق انتشارهم فإنهم كانوا يسكنون بلاد غزة والدَّارُوم مما يلي الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه الصلاة والسلام من البلاد الشامية⁽⁹⁾، وقد عملت بطون من جَرْم مع الصليبيين في الشام الأمر الذي دفع بالسلطان صلاح الدين إلى نقلهم من فلسطين إلى مصر سنة 583هـ/1187م.⁽¹⁰⁾

1- أَلْ فَضْلُ: وهو فضل بن ربيعة، وهم أعلى مكانة، وفيما يخص مساكنهم فهي تمتد من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة. للتفصيل انظر: القلقشندي- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء- المطبعة الأميرية- القاهرة - 1914 - ج4- ص204. بالنسبة لقلعة جعبر: في علي الفرات مقابل صفين ينظر ياقوت الحموي،- معجم البلدان- دار صادر- بيروت- 1977- ج4- ص390. كما عرفت باسم العمادية لما تملكها عماد الدين زنكي الذي كانت نهايته عندما إغتاله بعض غلمانه سنة 541هـ/ 1146م.

2- صبح الأعشى، المصدر السابق- ص204.

3- أَلْ عَلِي: وهم فرقة من أَلْ فَضْلُ، وينسبون إلى علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة، أما مساكنهم فهي مرج دمشق وغوطها. القلقشندي- صبح الأعشى- ج4- المصدر السابق- ص210. ويقصد بمرج دمشق: كل من مرج راهط و مرج عنبرا و كلاهما بنواحي دمشق وهما بالقرب من بعضهما. ينظر ياقوت الحموي- المصدر السابق- ج3- ص21/ ج4- ص91.

4- العمري- المصدر السابق- ص336.

5 - أَلْ مِرَا: نسبة إلى مرا بن ربيعة، أخو فضل بن ربيعة، وفيما يخص منازلهم فهم ينزلون منطقة حوران. القلقشندي- صبح الأعشى- ج4- المصدر السابق- ص208، أما بالنسبة لمنطقة حوران فهي من أعمال شرقي دمشق، وهي ذات مزارع و قرى كثيرة، وهي منازل للعرب الحموي - المصدر السابق- ج2- ص315.

6- القلقشندي- صبح الأعشى- ج4- المصدر السابق- ص208.

7- مسالك الأبصار- المصدر السابق- ص311.

8 - بنوجرم: وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيء، ابن حزم الأندلسي - جهمرة أنساب العرب- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار المعارف- ط5- القاهرة- 1982- ج2- ص476.

9- الحمداوي- المصدر السابق- ص87، 88.

10- دورنيا كرافولسكي- البدو في مصر والشام في القرنين السابع والثامن الهجريين عند العمري في مسالك الأبصار- دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر- مج4-

ع17- 1992- ص46.

سُنُبُسُ⁽¹⁾ "منهم طائفة بدمياط بالديار المصرية، وقد كان لهم شأن أيام الخلفاء الفاطميين، وبهم طائفة بالبطائح في العراق".⁽²⁾

قبيلة ثعلبة⁽³⁾: وتنتشر هذه القبيلة في مصر وبلاد الشام، فثعلبة الشام تنتشر من مصر إلى الخروبة⁽⁴⁾، وهي تتألف من دَرَمًا بأفخاذها وبني زريق كذلك بأفخاذها وتفرعاتها، أما ثعلبة مصر فهي تنتشر في بلاد الحَوْفُ الشرقي⁽⁵⁾ من مصر⁽⁶⁾، وقد قام صلاح الدين الأيوبي بنقل بعض بطون قبيلة ثعلبة بالشام إلى الشرقية وقام بإقطاعهم بعض إقطاعات قبيلة جُذَام، وذلك بعد أن شك في ميلهم، وكان ذلك بعد فتحه لغزة⁽⁷⁾، أما الحمداني فقال "لكني لم أَرهم إلا غزاةً مجاهدين لهم آثارٌ في الفرنج".⁽⁸⁾

قبيلة جُذَام⁽⁹⁾: وهي أول القبائل العربية التي سكنت مصر حيث جاءوا في الفتح الإسلامي مع عمرو بن العاص رضي الله عنه (ت 43 هـ/ 664 م)، وكانت لهم فيها إقطاعات وقد توزعت بطونها بين مصر بالدقهلية والمرياحية⁽¹⁰⁾ وكذلك الحجاز⁽¹¹⁾، ومن بطون جُذَام الذين كان انتشارهم أكثر بالشام ومصر "بني زهير"⁽¹²⁾ أما "بنو زيد بن حرام" فقد كان انتشارهم في مصر بالحوف، كذلك بنو سَعْدٍ هي الأخرى كانت مساكنهم بمصر ومن عشائريهم من كانت ديارهم "بضواحي

1 - سنُبُس: وهم بنو سنُبُس بن معاوية بن ثعل، بطن من الغوث بن طيء، ابن حزم - المصدر السابق - ص 476.

2 - الحمداني - المصدر السابق - ص 95.

3 - قبيلة ثعلبة: وتنسب إلى "ثعلبة بن سلمان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان". المقرئ - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب - ص 7.

4 - الخروبة: حصن بسواحل بحر الشام يشرف على عكا. ينظر: الحموي - ج 2 - ص 362.

5 - الحوف بمصر حوفان، الشرقي والغربي و هما متصلان، أول الشرقي من جهة الشام وآخر الغربي قرب دمياط. ياقوت الحموي - المصدر السابق - ج 2 - ص 322.

6 - الفلقشندي - نهاية الأرب - المصدر السابق - ص 195.

7 - مجد فتحي الشاعر - الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين و المماليك - دار المعارف - مصر - 1997 - ص 110.

8 - الأنساب - المصدر السابق - ص 106.

9 - قبيلة جُذَام: وترجع في نسبها إلى "عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان". المقرئ - البيان والإعراب - المصدر السابق - ص 10.

10 - الدقهلية: وهي من كور مصر على شعبة من النيل. المرياحية: وهي من كور مصر البحرية. الحموي - ج 2 - ص 459 - ج 5 - ص 100.

11 - الحمداني - المصدر السابق - ص 66.

12 - الفلقشندي - نهاية الأرب - المصدر السابق - ص 275.

القاهرة إلى أطراف الشَّرْقِيَّة"⁽¹⁾، كما كانت الغايذُ تتوزع فيما بين بِلْيُس من الديار المصرية إلى عقبة أَيْلَة⁽²⁾ إلى الكَرْك⁽³⁾ من ناحية فلسطين⁽⁴⁾.

قبيلة لَحْم⁽⁵⁾: وهي من القبائل التي حضرت فتح مصر (20هـ/ 641م)، وقد توزعت بطونهم في مناطق مختلفة في مصر، ومنهم قوم بالصعيد، سكنوا بالبر الشرقي⁽⁶⁾.

قبيلة بَنُو كِلَاب⁽⁷⁾: وقد كانت ديارهم في جهات المدينة المنورة في حَيِّ ضَرِيَّة، ثم انتقلوا إلى الشام وملكو حلب ومدن أخرى منها⁽⁸⁾، وكانت بنو كِلَاب تخدم الملك الأشرف موسى من بني أيوب⁽⁹⁾، وتصحبه لمتاخمة بلاد الروم"، حيث كانوا مترصدين لخدمته، معدودين من خدمه⁽¹⁰⁾ إلا أنهم ضعفوا بعد ذلك وأصبحوا تحت خفارة الأمراء من آل ربيعة من عرب الشام⁽¹¹⁾.

بنو كَلَب⁽¹²⁾: وقد كانت منازلهم قبل الإسلام في دُومَة الجندل وتَبُوك⁽¹³⁾ وأطراف الشام، ثم أصبحت مساكنهم بِشَيْرَر⁽¹⁴⁾ وَحَلَب وتَدْمُر⁽¹⁵⁾ والمناظر⁽¹⁶⁾.

وقد ذكر العمري في كتابه المسالك⁽¹⁾ من كان من العربان بالصعيد فذكر:

- 1- الحمداني- المصدر السابق- ص 66- 78- 79.
- 2- أَيْلَة: مدينة على خليج العقبة في ساحل بحر القلزمالبحر الأحمر مما يلي الشام، وقد إستولى عليها صلاح الدين سنة 565هـ/ 1170م. ينظر: ياقوت الحموي- ج 1- ص 292.
- 3- الكرك: وهي قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أَيْلَة وبحر القلزم وبيت المقدس. ينظر: الحموي- ج 4- ص 453.
- 4- القلقشندي- نهاية الأرب- المصدر السابق- ص 333.
- 5- بنو لَحْم: هم "بنو لَحْم ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان"، ولحم أخو جذام. القلقشندي - قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان- تحقيق: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري- ط 2- القاهرة- 1982- ص 69.
- 6- الحمداني- المصدر السابق- ص 62.
- 7- بنو كِلَاب: هم بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.... بن معد بن عدنان. انظر: ابن حزم- المصدر السابق - ص 482.
- 8- القلقشندي- صبح الأعشى- ج 1- المصدر السابق- ص 340.
- 9- الملك الأشرف موسى بن العادل بن أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، مدة ملكه بدمشق ثمانين سنين وأشهر، توفي يوم الخميس رابع محرم سنة 635هـ/ 1237م، قام بعده على دمشق أخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل. المقرئ- السلوك- ج 1- المصدر السابق- ص 379.
- 10- الحمداني - المصدر السابق- ص 96.
- 11- القلقشندي- نهاية الأرب- المصدر السابق- ص 407.
- 12- بنو كَلَب: وهم "بنو كَلَب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران ابن الحافي بن قضاعة". القلقشندي- صبح الأعشى- ج 1- المصدر السابق- ص 316.
- 13- دومة الجندل: سميت كذلك لأن حصنها مبني بالجندل، وهي بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء، وكانت به بنو كنانة من كَلَب. تبوك: موضع بين وادي القرى والشام. ينظر: الحموي- ج 2- ص 487.
- 14- شَيْرَر: وهي من المدن القديمة، حيث يطوقها نهر العاصي من الشمال والشرق، وجبال النصيرية من الناحية الأخرى، وقد سمح موقعها بالسيطرة على الطريق الداخلي لبلاد الشام، ملكها أمراء بني منقذ 474- 552هـ/ 1081- 1157م. حجازي عبد المنعم- إمارة شيرز في عصر بني منقذ 474- 552هـ/ 1081- 1157م- دار الأفاق العربية- ط 1- القاهرة- 2014- ص 40- 43.
- 15- تدمر: وهي مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام. ينظر: الحموي- ج 2- ص 17.
- 16- القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، المصدر السابق- ص 316.

بَنُو هِلَالٍ" (2) "وبحلب طائفة منهم ثم صار لهم بلاد أسوان من الديار المصرية وما تحتها"، وقد ذكر الحمداني (3) كذلك "بأنهم كانوا أهل بلاد الصعيد كلها إلى عِيذاب".
بَلِيٍّ: وهي بطن من قُضَاعَة، وديارهم هي إِخْمِيم (4) وما تحتها، ومنهم جماعة بصعيد مصر (5)، وقد كانوا مفرقين، فاتفقت هي وجهينة فصار لِبَلِيٍّ من جسر سُوْهَاي غربًا إلى قريب قَمُولَة (6)، ولِجُهَيْنَة من الشرق من عَقْبَة فاو الخراب إلى عِيذاب. (7)
جُهَيْنَة: وهي من قُضَاعَة، وهم أكثر عرب الصعيد بالديار المصرية، ولهم بلاد مَنفُلُوطُ وَأَسِيُوطُ (8).

بعد هذا العرض للقبائل العربية التي كانت منتشرة في مصر وبلاد الشام وأهم بطونها وفروعها وكذلك مناطق انتشارها وتوزعها منذ ما قبل الفتح الإسلامي إلى غاية القرنين (6 و7 هـ/ 12 و13 م)، وذلك حسب ما أورده كل من الحَمْداني المَهْمَنْدَار (9) والذي عاصر الدولة الأيوبية والملوكية وكان على دراية بأمراء العربان الوافدين، وكذلك القَلْقَشْندي والعُمَرِي بالرغم من أنهما كانت مؤلفاتهم خلال القرنين (8 و9 هـ/ 14 و15 م) إلا أن نقولهم كانت في معظمها عن الحَمْداني، مع زيادات في بعض الأحيان، فيقول: "وفي زماننا" بمعنى الزمن الذي يعيش فيه، إلا أن حالات الشعوب ونظمها الاقتصادية والاجتماعية لا تتبدل أو تتغير بمرور سنين قليلة بل إنها تستغرق وقتا طويلا، لذلك فانه عند دراسة توزيع القبائل البدوية خلال العصر الأيوبي

1- ص 362.

2- بنو هلال: "وهم بن عامر بن صعصعة بن عامر بن معاوية بن بكر بن هوازن..... بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان". انظر: ابن حزم- المصدر السابق- ص 482

3- الأنساب - المصدر السابق- ص 103.

4- إخميم: بلد بالصعيد في الإقليم الثاني. ينظر: ياقوت الحموي- ج 1- المصدر السابق- ص 123.

5- القلقشندي- نهاية الأرب- المصدر السابق- ص 180.

6- قموله: هي بليدة بأعلى الصعيد من غربي النيل. الحموي- ج 4- ص 398.

7- الحمداني- المصدر السابق- ص 83.

8- المصدر نفسه- ص 46. منفلوط وأسيوط: وهما مدينتان غربي النيل من نواحي صعيد مصر. ينظر: الحموي- ج 5- ص 214/ ج 1- ص 193.

9- الحمداني المَهْمَنْدَار: هو يوسف بن سيف الدولة بن زماخ ابن بركة بن ثمامة التغلبي من ذرية سيف الدولة بن حمدان فيما يقال بدر الدين ابن مَهْمَنْدَار العرب، مولده كان سنة اثنتين وستمئة، وكان متجندا وله يد في النظم والتاريخ، كما له تصانيف في الأنساب والبديع وغيرها. كانت وفاته على رأس القرن. ابن حجر العسقلاني- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- تحقيق: محمد عبد المعيد ضان- مجلس دائرة المعارف العثمانية- ط 2- صيدر اباد الهند- 1972- ج 6- ص 227.

فنجد أن معظمها بقيت على حالها خلال عصر المماليك، أما فيما يخص نسب هذه القبائل فهو متفق عليه في كتب الأنساب.

كما لاحظنا أن هذه القبائل لم تكن فروعها منتشرة في منطقة واحدة بل تكون في عدة مساكن، فبني زهير مثلا وهي بطن من جذام نجد أن مساكنها كانت في الشام (الشوبك) ومصر (الدقهلية)، كذلك الأمر بالنسبة لقبيلة العايد التي كانت منتشرة بين بلبيس وأيلة والكرنك، كما أن عشائر البدو هذه لم تكن منتشرة على حدود وأطراف الدولة الأيوبية فحسب، بل هناك من القبائل البدوية من كانت منتشرة داخل بلاد الشام، حيث نجد أنها لديها شعور بالولاء أكثر للدولة، ومن بين هذه القبائل آل مرة في حوزان وآل علي في المرق والغوطة حول دمشق وقد سبق ذكرهم عند الحديث عن آل ربيعة.

وفيما يخص ضبط العلاقة بين الدولة والقبائل العربية المنتشرة في بلاد الشام، والنظر في شؤونها - وهنا نقصد بالقبائل تلك التي أصلها بدوي- نجد أن السلطان صلاح الدين الأيوبي (589هـ/1193م) قد وضع الإرهاصات الأولى التي كانت على شكل صيغة أولية لطبيعة العلاقة بين القبائل والسلطة، ونستدل على ذلك من خلال مرسوم التعيين الذي أصدره سنة 578هـ/1183م إلى شمس الدين بن المقدم (ت 583هـ/1187م)، يُخوِّله صلاحية النظر في شؤون قبائل العرب من خلال تحديد ما يمنحونه من عطاء وما يجبي منهم كل عام⁽¹⁾، إلا أن الملك العادل (615هـ/1218م) الذي خلفه في السلطنة هو من عيّن أول أمير للعرب بصورة رسمية، وهذا ما يؤكد العمري⁽²⁾ بقوله: "ولم يُصَرَّحْ لأحدٍ من هذا البيت بإمرة على العرب بتقليدٍ من السُّلطان إلا من أيام العادل أبي بكرٍ أخي السُّلطان صلاح الدين، أمَرَ منهم حُدَيْثَةً"، وهو شيخ آل فضل الربيعين، حيث صارت تعرف بإمرة العرب.

وقد كانت "إمرة العرب" إحدى الوظائف الرسمية السلطانية، والتي تمنح لصاحبها بموجب هذه الرتبة الحق في جباية الأموال من أبناء قبيلته، وسائر العربان التابعين له، إضافة إلى مهمة جباية الأموال كان على صاحب هذه الرتبة القيام باستحقاقات أخرى ذات أهمية

1 - خليل عثمانة- فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي 1187-1516م- مؤسسة الدراسات الفلسطينية- ط1 - بيروت- 2006- ص282.

2- ابن فضل الله العمري- المصدر السابق- ص 314.

كبيرة، والتي تتمثل في حراسة الطرق وحفظ الأمن وسلامة قوافل التجار والمسافرين، حيث كانت تنتشر على طول الطرق نقاط للحراسة⁽¹⁾، ومن أجل تنظيم العلاقة مع أمراء البدو اعتمدت الدولة الأيوبية في ذلك على ديوان خاص يشرف عليه موظفا يسمى المِهْمَنْدَار، مهمته تتمثل في تَلْقِي الرُّسُل الواردين وأمراء العربان، وغيرهم ممن يرد من أهل المملكة وغيرها⁽²⁾.

3- النشاط الاقتصادي للقبائل البدوية:

3-1 القبائل التي اشتغلت بالزراعة: لقد صَنَّف ابن خلدون⁽³⁾ البدو إلى ثلاثة مستويات: رُعَاة الإبل "وهم أكثرُ ظعنًا وأبعدُ في القفرِ مجالاً، لأنَّ مَسَارِحَ التُّلُولِ وَنَبَاتِهَا وَشَجَرِهَا لَا يَسْتَغْنِي بِهَا الإِبِلُ فِي قَوَامِ حَيَاتِهَا عَنْ مَرَاعِي الشَّجَرِ بِالْقَفْرِ"، ثانيهما رُعَاةُ الشَّاهِ وَالْبَقَرِ "وَهُمْ طُغْنٌ لَا زَيْتَادِ الْمَسَارِحِ وَالْمِيَاهِ لِحَيَوَانَاتِهِمْ، فَالْتَّقَلُّبُ فِي الْأَرْضِ أَصْلَحُ بِهِمْ"، أمَّا البدو المزارعون فَهُمْ مَنْ "مَعَاشُهُمْ فِي الزَّرَاعَةِ وَالْقِيَامِ بِالْفَلْحِ".

ويعتبر فصل الربيع بمثابة فصل النشاط بالنسبة للقبائل البدوية، لأنهم كانوا يشكلون جماعات من مختلف العشائر ويذهبون للبحث عن المراعي لمواشيهم، حيث كانوا لا يفترقون عن بعضهم بل كان تخييمهم قريب من بعضهم البعض⁽⁴⁾.

بالرغم من اعتماد البدو في حياتهم على ما يوفره لهم اقتصاد المغازي من موارد حربية⁽⁵⁾ الذي كان يمثل مصدراً من مصادر الرزق لديهم، إلا أن ذلك لم يصرفهم عن ممارسة مهنة الرعي والزراعة وإن كان قد عرف عنهم أنهم كانوا يأنفون من الزراعة، ويُفَضِّلُون عليها الرعي والتجارة.

1- خليل عثمانة- المرجع السابق- ص 287.

2- الفلقشندي- صبح الأعمش- ج 4- المصدر السابق - ص 22.

3- عبد الرحمان - المقدمة- المصدر السابق - ص 246.

4- إبراهيم زعرور- الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصور الأيوبي والمملوكي- رسالة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ العرب والإسلام - إشراف سهيل زكار- دمشق- 1990- ص 262.

5- حسام حلي يوسف الأغا - الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية 492 هـ- 690 هـ/ 1099-1291 م- رسالة ماجستير- إشراف: رياض مصطفى شاهين- قسم الآثار والتاريخ- الجامعة الإسلامية- غزة- 1428 هـ/ 2007 م- ص 207.

من القبائل التي اشتهر أفرادها بممارسة الزراعة قبائل قَيْس⁽¹⁾، وهي من أوائل القبائل التي مارست هذه المهنة في مصر، حيث أُمِرُوا بِالزَّرْعِ من أيام هشام بن عبد الملك (ت 125هـ/ 743م)⁽²⁾، كذلك نذكر منهم قبيلة بَنِي هِلَال وَبَنِي كِلَاب، وهو ما ذكره ابن خلدون⁽³⁾ عنهم بأنهم "يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ، وَيَحْمِلُونَ السِّلَاحَ وَيَعْمَرُونَ الْأَرْضَ بِالْفِلَاحَةِ"⁽⁴⁾ وَيَقُومُونَ بِالْخَرَجِ لِلسُّلْطَانِ"، ومن القبائل العدنانية التي اهتمت الزراعة بَنُو زُبَيْر، وكانت مناطق انتشارهم بِالْمَهَنْسَا⁽⁵⁾ وما يليها⁽⁶⁾، وقد مارسوا الفِلاحة وقاموا بتربية الماشية على حد ذكر الحمداني بأن "أَكْثَرُهُمْ دَوُو مَعَايِش وَأَهْلُ فِلَاحَةٍ وَزَرْعٍ، وَمَاشِيَةٍ وَضَرْعٍ"⁽⁷⁾، القبائل الْقَحْطَانِيَّة التي نزلت مصر هي الأخرى كان اهتمامها بالنشاط الزراعي، وذلك على الرغم من حفاظها على بداوتها، ومن بين تلك القبائل نذكر: بَنُو جُدَام وقد كانت لهم أراضي زراعية بصعيد مصر، حيث كان اشتغالهم بالزراعة خلال العصر الأيوبي، ومن بني جُدَام، بَنُو سَعْدٍ حيث ذكر الحمداني أن "لهم مَزَارِعٌ وَمَآكِلٌ"⁽⁸⁾، إلا أن فسادهم كان كثيرًا، الأمر الذي جعل السلطان صلاح الدين الأيوبي يقوم بنقل بعض بطون تُعَلِّبَة إلى بلاد جُدَام وَوَسَّعَ لَهُمْ هُنَاكَ⁽⁹⁾، ومن لَحْمٍ كَذَلِكَ بطونا اشتهرت بالزراعة فقد ذكر الْقَلْقَشْنَدِي⁽¹⁰⁾ "انتقل بعض أهل هذه الديار عنها ونزلوا بِالْبَرِّ الْغَرْبِيِّ من النيل، وصار من بقي منهم في أمكنتهم أهل حَرْثٍ وَزِرَاعَةٍ"، وبخصوص الأراضي التي كانت تقوم

- 1 - خالدة سليمان - شوكت عارف محمد الأتروشي - التركيبة الإثنية للمجتمع المصري خلال العصر الأيوبي - مجلة جامعة زاخو - المجلد 1 - العدد 1 - ص 328.
- 2 - أسامة السعدوني جميل - النشاط الاقتصادي للقبائل العربية في مصر في عصر المماليك 648هـ - 923هـ 1250م - 1517م - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط 1 - مصر - 2019م - ص 83.
- 3 - عبد الرحمن - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - دار الفكر - بيروت - 2000 - ج 6 - ص 7.
- 4 - المقصود بفلاحة الأرض: هو اصلاحها وغرس الأشجار فيها، وزراعة الحبوب التي جرت العادة على زرعها فيها، و اصلاح ذلك وامداده بما ينفعه. ينظر: أبو زكريا يحيى ابن محمد بن أحمد ابن العوام الأشبيلي - كتاب الفلاحة - طبعة مدريد - اشبيلية - 1802 - ج 1 - ص 6.
- 5 - المهَنْسَا: وهي مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل. ينظر: الحموي - ج 1 - ص 516.
- 6 - القلقشندي - نهاية الأرب - المصدر السابق - ص 135، 136.
- 7 - الأنساب - المصدر السابق - ص 52.
- 8 - بنو سعد: وهم خمسة سعود: سعد بن إياس بن حرام بن جذام، سعد بن مالك بن زيد بن أقصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام، وسعد بن مالك بن حرام بن جذام، وسعد بن أيامة بن عيسى بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام، وسعد بن مالك بن أقصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام. انظر: العمري - المصدر السابق - ص 383.
- 9 - القلقشندي - نهاية الأرب - المصدر السابق - ص 207.
- 10 - قلاند الجمان - المصدر السابق - ص 71.

القبائل البدوية بزراعتها فقد كانت أراضي بُور ومناطق صحراوية، حيث يتولون مهمة اصلاحها، وبعدها زراعتها.⁽¹⁾

لم تكن القبائل البدوية العربية وحدها هي من مارست الرعي، فقد كان البدو التُّركُمَان يرتحلون من مكان لآخر من أجل ايجاد المراعي، وما يدل على ذلك الحادثة التي وقعت لهم في سنة 576هـ/1180م حيث ذكر أبو شامة⁽²⁾ "في هذه السنة دخل السلطان بلاد الأُرمن لَقْلَع مَلِكِهِم ابن لاون لأنه كان إستمال قوما من التُّركُمَان حتى يرعوا في مراعي بلاده بالأمان، ثم صَبَّحَهُم بغدره، وحصلوا بأسرهم في أسرهِ".

وكان نزول البدو إلى الجهات الحضرية يكثر زمن الحصاد⁽³⁾، فكانت أغنامهم تغمر الحقول لترعى جذور سيقان الحنطة والشعير، فضلا عن الاستفادة من المراعي الطبيعية مثل مراعي الجَوْلَان.⁽⁴⁾

وقد تميزت بلاد الشام خلال العصرين الأيوبي والمملوكي بضريبة تفرض على البداة وتحصل على رؤوس الأغنام تعرف بضريبة "العَدَّاد"⁽⁵⁾، حيث كان على القبائل البدوية دفع هذه الضريبة التي كانت تحسب بالمال أو الماشية.⁽⁶⁾

2-3 القبائل التي اشتهرت بالتجارة: لقد أدركت القبائل البدوية أهمية القوافل التجارية التي تمر بها، فعملوا على انتظام حركتها لأنها تشكل لهم موردا هاما، سواء بالتجارة مع تلك القوافل، أو بنقل المواد التي يتاجرون بها، أو بتقديم الخدمات لها.

قام العربان بدور فعال في إحضار ونقل بعض المواد اللازمة في الصناعة، فقد كانت العربان تنقل الشبَّ من مكانه بصحراء صعيد مصر إلى ساحل قُوص وإلى ساحل إخمِيم وإلى

1- محمود السيد- تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية- مؤسسة شباب الجامعة- الاسكندرية- 1998- ص213.

2- شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي - الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية- تحقيق: ابراهيم الزبيق- مؤسسة الرسالة- ط1- بيروت- 1997- ج2- ص55.

3- محمد مرعي الشيخ- الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط1- الاسكندرية- 1980- ص14.

4- زنيه ديسو- العرب في سوريا قبل الإسلام- ترجمة: عبد الحميد الدواخلي - محمد مصطفى زيادة- لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- 1959- ص4.

5- ابراهيم زعزور- المرجع السابق- ص283.

6 Stefan Heidemann, Arab Nomads and the Seljug Military, Shifts and Drifts in Nomad-Sedentary Relations, ed by Stefan leder and Bernhrd Streck, Wiesbaden, 2005, p299.

البَهَنَسَا ليحمل من أي ساحل كان فيه إلى الإسكندرية⁽¹⁾، ويقوموا ببيعه لتجار الروم، وعملوا على نقل الملح إلى غَزَّة والرَّمْلَة⁽²⁾، بالإضافة إلى قيامهم بنقل معدن النَطْرُون⁽³⁾ المتواجد بالديار المصرية في كل من البر الغربي والفاقوسية⁽⁴⁾.

ولم يكن دورهم يقتصر على نقل تلك السلع فحسب، بل إن جمال العرب كانت تستعمل أيضا في نقل الغلال من مصر إلى مناطق في الشام، ففي عهد نُور الدين مَحْمُود بن زَنْكي (569هـ/1174م) كان العرب يقومون بنقل الغلال على جمالهم إلى دمشق بالإضافة إلى حمايتها والاحتياط عليها⁽⁵⁾، وقد تواصل الأمر على هذه الحال إلى فترة الحكم الأيوبي، فقد طلب السلطان الكامل (635هـ/1238م) من أميري بني ربيعة مَانِع بنُ حُدَيْثَة وَغَنَام بنُ الظَّاهِر جمالا يحمل عليها غلالا، فاعتذرا لوجود الإبل في البرية، فما كان من أمير من بني كِلَاب إلا أن قَدَّم خِدْمته للسلطان بنقل الغلال له لأنه كان حاضرا، فنالوا بذلك منزلة رفيعة عند السلطان عكس بني الربيعة فقد نَقِم عليهم لفعلتهم هذه⁽⁶⁾.

وهذا يدل على أن القبائل البدوية هي الأخرى كان لها موقف إزاء السلطة الحاكمة وإلا لما كان بمقدورها معارضة السلطان، وبالرغم من أن السلطان قد نقم عليهم إلا أنهما سعيا إلى استرضائه وتقديم الهدايا الثمينة له حتى دخلا في خدمته.

وقد وجد من البدوم كان يقوم بتأجير الجمال للصليبيين وهذا ما حدث عندما قام رينودي شاتيون (Renaud de Chatillon) سنة 578هـ/1182م (أو ما يسميه العرب البرنس

1 - أسعد ابن مماتي- قوانين الدواوين- تج: عزيز سوريال عطية- مكتبة مدبولي- ط1- القاهرة- 1991- ص328.

2 - رضا خليل أحمد علي- الحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي 567-648هـ/1171-1250م- رسالة ماجستير- إشراف: محمد خريسات- كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية- 2010- ص78.

3 - النطرون: وهو صنفان أحمر وأخضر، أما الأخضر فهو الأكثر طلبا، حيث يستخدم في صناعة الزجاج و تبييض الكتان. ويوجد ملح البحر في بعض أنواع النطرون بين طليقتين أفقيتين من الصودا - عمر طوسون- وادي النطرون وريهانه وأديرتة ومختصر تاريخ البطركا- مكتبة مدبولي- ط2- القاهرة- 1996- ص15، 18، 19.

4- ابن مماتي- المصدر السابق- ص334.

5 - موسى بنت عبد الله السرحان - الدور العسكري لعرب المشرق ضد الصليبيين في بلاد الشام خلال عهد الدولتين الزنكية والأيوبية 521_648 هـ/1127_1250م- حوليات آداب عين شمس- المجلد45- عدد يناير- مارس 2017- ص313.

6- عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي- موقف أعراب الشام من الغزو الصليبي والتتري في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين: دراسة تاريخية تحليلية، مجلة الدرعية- مج 4- عدد 1- 2001- ص219.

أَزْنَاط) بصناعة مراكب منفصلة وحملها مفككة على جمال تم استئجارها من البدو المجاورين⁽¹⁾، حيث نقلت إلى خليج العقبة وأعيد تركيبها وتجهيزها للإبحار⁽²⁾.

وقد كان الهدف من حملته هو مهاجمة سواحل الحجاز عن طريق البحر الأحمر، خاصة بعد فشل محاولتيه البريتين السابقتين، حيث استخدم في حملته البرية- التي كان يهدف من ورائها إلى الاستيلاء على مدينة أَيْلَة- الجمال خاصة بعد تأكده أن نجاح الحملة البرية يتوقف على اعتماده على الجمال بدل الخيول، لأن الخيول عاجزة عن السير لمسافات طويلة في الصحراء عكس الجمال، كما تَنَبَّه إلى ضرورة كسب البدو والقاطنين وراء نهر الأردن والحجاز، لاستخدامهم كأدلاء له في الصحراء⁽³⁾.

ومن القبائل التي كانت منتشرة على طول الطريق ما بين آيلة والكرك والحجاز قبائل العابد وبني عُقْبَة⁽⁴⁾ وبني مَهْدِي⁽⁵⁾ وبني حَسَن وبني كِنَانَة وبني أُبَي⁽⁶⁾.

أما بالنسبة إلى بدو سيناء فقد كانوا منتشرين ما بين مصر والشام والحجاز، حيث أن الرُّبْع الأول والذي يبدأ من صحراء القاهرة إلى مناخ عقبة آيلة⁽⁷⁾ تنتشر فيه قبيلتا العائد وعَطِيَة، أمَّا الرُّبْع الثاني والذي يمتد من آيلة إلى الأَزْلَم تكثر فيه قبائل الرَشِيدَات من بني عَطِيَة وعُقْبَة وبَلِيّ، والرُّبْع الثالث والذي يبدأ من الأَزْلَم إلى يَنْبُع تنتشر فيه قبائل الأَحَامِدَة من بَلِيّ وجُهَيْنَة، والرُّبْع الرابع وهو من يَنْبُع إلى مَكَة وأهم قبائله بَنُوإِبْرَاهِيم⁽⁸⁾.

1- حيث تولى البدو مسؤولية نقل السفن المفككة من عسقلان إلى آيلة مقابل الإتفاق مع ربي دي شاتيون على سعر ثابت. Rey.E, Les colonies

Franques De Syrie Aux XII et XIII Siegles, Paris, 1883,p156 .

2- ياسر كامل محمود أحمد- مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الرابع 1174-1185 م/ 570-581 هـ- نور حوران -ط1-دمشق- 2019- ص252.

3- المرجع نفسه- ص249، 251.

4- بنو عقبة: بطن من جذام من الفحطانية وديارهم من الشوبك إلى حسي إلى تبوك إلى تيماء إلى برد و رواف، ثم إلى الحرياء وهي في شرق الحجر، و فرقة منهم بالحجاز الشريف. الحمداي - المصدر السابق- ص94. وقد ذكر الفلقشندي: عليهم درك الطريق ما بين مصر والمدينة النبوية إلى حدود غزة من بلاد الشام. الفلقشندي- نهاية الأرب - المصدر السابق- ص364.

5- بنو مهدي: وهم بطن من بني طريف من جذام من الفحطانية، وديارهم بالبلقاء وهي كورة بين الشام ووادي القرى من بلاد الشام. الفلقشندي- نهاية الأرب- المصدر السابق - ص427.

6- مزا بنت زيد البقي- الأدلاء ودورهم في بلاد الشام ومصر زمن الحروب الصليبية 490-690 هـ/ 1097-1291 م- عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية- ط1- الجزيرة- 2017- ص146، 147.

7- عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة- تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل- دار الكتب العلمية- ط1- بيروت- 2002- ج2- ص94.

8- ابن فضل الله العمري- المصدر السابق- ص395-396. بخصوص الأرباع ينظر: الجزيري- المصدر السابق- ص93.

وبالتالي فإن استحواذ قبائل البدو على هذه الطرق المؤدية للشام والحجاز ساهم في رواج التجارة، حيث أن البدو كانوا مكلفين بذكر الطريق وذلك من خلال حراسة وتأمين الطرق السابق ذكرها من أجل توفير الحماية اللازمة لقوافل التجار والحجاج على حد سواء. كما كان يقوم بدوسيناء كذلك بتوفير الجمال ودواب الحمل لنقل التجارة، لأنه من المعروف عن الجمال التي تعيش في الصحراء تميزها بالقوة وقدرتها على التحمل، وفي هذا الصدد نذكر الرحالة الإيطالي فريسكو بالدي⁽¹⁾ وبالرغم من أن رحلته كانت أواخر القرن الرابع عشر ميلادي إلا أننا نستشف منها وصفه للجمال، حيث وصفها بأنها مُتَوَحِّشَةٌ وَيَصْغُبُ ترويضها ولا يمكن ركوبها إلا في الصحراء، وهي تفوق في قدرتها عن التحمل جمال المدينة التي لا تستطيع عبور الصحراء لأنها فيها مسيرة أربعة أيام أو خمسة بدون كلاً أو ماء، وقد كانوا يقومون بكرائها لحجاج بيت المقدس المتجهين لفلسطين والحجاج المسلمين المتجهين للحجاز وكذلك للتجار، وبالتالي فالجمال تعد مصدراً اقتصادياً مهماً للبدو في سيناء، حيث كانوا يتفننون في تربيتها، بالإضافة إلى كراء الجمال كان يقوم البدو كذلك بالبيع للمسافرين وذلك من خلال الأسواق التي كانت تقام على طول الطريق⁽²⁾، وبخصوص ما كان يقوم البدو بالتجارة به فقد كان بعض العرب المتواجدين بالقرمّا، "وهم من بني جَرى وسائر جُذام، أكثر تجارتهم في النوى والشعير والعلف لكثرة اجتياز القوافل بهم.... ولهم نخل كثير له تمر حسن يجهز إلى كل بلد"⁽³⁾، ومن المنتجات الأخرى التي تاجروا بها الزيتون، حيث كان العربان يقومون بحمله من نابلس إلى الديار المصرية والشامية وإلى الحجاز والبراري وكان يصنع منه الصّابون⁽⁴⁾، بالإضافة إلى الغاب والسّمّار والحنظل، والصوف واللحوم المجففة والحقائب والأغطية والجبال⁽⁵⁾، كما كان يقوم بدو سيناء بجمع الورود- التي تنمو على طول الطريق الذي يعتقد المسيحيون بأنه

1- ليوناردو فريسكو بالدي - سيمونه سيغولي - رحلات إلى الأراضي المقدسة أواخر القرن الرابع عشر الميلادي - تر: شيرين إبيش - دار الكتب الوطنية - ط1 - أبو ظبي - 2010 - ص 85- 86.

2- مصطفى وجيه مصطفى- بدو سيناء-الصدر السابق- ص 56.

3- والفرما: هي مدينة على الساحل من ناحية مصر. ياقوت الحموي- ج4- المصدر السابق- ص 255..

4- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي شيخ الربوة- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر- تج: مهران- مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية- بطرسبورغ المحروسة- 1864- ص 200.

5- أحمد إبراهيم الصفيي- المرجع السابق- ص 165.

"مرت به مَرِيمَ العَذْرَاءَ والطفل يَسُوعَ"- ويقومون ببيعها للحجاج مقابل الخُبْزِ⁽¹⁾، بذلك يتبين أن بدوسيناء كان لهم دور كبير في انتعاش حركة التجارة من خلال الخدمات التي كانوا يقدمونها للقوافل بين مصر وفلسطين وسائر بلاد الشام والحجاز.

وبالحديث عن الأسواق نذكر الأسواق الموسمية التي كانت خاصة بموسم الحج وتقام في المدن الواقعة على طريق القوافل، ومن أشهر هذه الأسواق: أَرْبَدُ⁽²⁾ والزَّرْقَاءَ والكَرْكُ والحَسَا وغيرها، حيث عرفت بعظمتها وندرة وجود أسواق مثلها في المدن الأخرى، وقد كان البدويستغلون هذه الأسواق أحسن استغلال في مقايضة منتجاتهم من الغلال والأجبان والبَسْطَ والماشية مقابل سلع ومواد أخرى.⁽³⁾

3- القبائل التي اشْتَغَلَتْ بالخِفَارَة: لقد ساهم ازدهار حركة القوافل التجارية خلال العصر الأيوبي إلى تولي القبائل البدوية القاطنة بالقرب من الطرق التجارية مهمة حراستها وتأمينها من اللصوص وقطاع الطرق، حيث نجد هناك من القبائل من قام بمهنة خفارة القوافل التجارية مقابل حصولها على مقدار معين من المال، من أجل تأمين مرور تلك القوافل عبر أراضيها، كما أنه هناك من القوافل من كانت تلجأ إلى استئجار البدو كأدلاء ليتولوا مهمة حراستها.

حيث كان بدو الصحراء يشتغلون كأدلاء لمعرفتهم بدروبها الآمنة، ومنازلها وأوديتها وجبالها، فكان لزاما على من يمر بالطريق البري لبلاد الشام أن يبحث عن دليلا ثقة لكي يَدُلَّه على الطريق،⁽⁴⁾ وهونفس الشيء بالنسبة للمسافر الذي يقصد بلاد الشام عبر جبل سيناء، الذي يقطنه أعداد لا تحصى من البدو حيث وصفهم لودولف فون سوخم⁽⁵⁾ بأنهم "يتجولون على شكل جماعات مع قطعانهم وحيوانات التحميل، حيث ترعى مواشهم في أية أماكن يتوفر فيها الماء، بسبب شح الماء في هذه القفار، لذلك لا يمكن معرفة الطريق عبر القفار إلا بواسطة

1 - لودولف فون سوخم- وصف الأرض المقدسة- من خلال الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية - تر: سهيل زكار- دمشق- 1999- ج 37- ص 344.

2 - أربد: و هي قرية بالأردن بالقرب من طبرية. ينظر: الحموي- ج 1- المصدر السابق- ص 136.

3- أنس أحمد ذياب الأحمد- التاريخ الاقتصادي للعصر الأيوبي من 569 هـ إلى 648 هـ/ 1173 م- رسالة دكتوراه- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة اليرموك- الأردن- 2016- ص 75.

4- مزا بنت زيد البقعي- المرجع السابق- ص 133.

5- سهيل زكار - المرجع السابق- ج 37- ص 343، 344.

الجبـال ومن قبل البُدَاة، الذين يعرفون الطرقات"، أما ابن فضل الله العمري⁽¹⁾ فقد وصفهم بأنهم "أسوار المدن، وحَفَظَةُ الطُّرُق، وأئِمَّةُ لِلطَّلَائِعِ، وَجَنَاحِ لِلْجُيُوشِ، ومنهم حَفَظَةُ الدُّرُوبِ"، ومن القبائل التي تولت مهمة حراسة الطريق قبيلة زُبَيْدٍ وديارهم في المَرْجِ والغُوطَةِ⁽²⁾، وقد ذكر الحمداني⁽³⁾ بأنه "عليهم الدِّزْكُ وحَفَظُ الْأَطْرَافِ"، كذلك قبيلة العائِذ كان عليها "دِزْكُ الْحَاجِّ إِلَى الْعَقَبَةِ"⁽⁴⁾ (منزل في طريق مكة المكرمة).

وقد كان السلاطين على إطلاع بما تقوم به هذه القبائل، وعلى علم بكل ما يحدث والدليل على ذلك أنه في عصر الملك الكامل الأيوبي (615-635 هـ/ 1218-1238 م) سُرِقَ بِسَاطٌ فطلب بإحضار العُربان الذين يتولون مهمة حراسة الطريق، وألزمهم بجلب البساط وسارقه، فقَدَمُوا له عوض ذلك الشيء الكثير، إلا أنه أبى إلا إحضار السارق، أو هلاكهم جميعاً، فقاموا بإحضار السارق والبساط⁽⁵⁾، وهذا يدل على هيئته وقوة سلطته وحرصه الكبير على تأمين الطرق وحراستها.

ومن أجل الحد من ظاهرة التَهَرُّبِ الضَّرِيبي التي كان يقوم بها التجار من أجل تهريب بعض الأصناف الفاسدة من الكَتَانِ والشِّقَاقِ، فقد كُلِّفَ السلاطين بعض العربان- نذكر منهم- عربان العائِذ في مدينة قُطَيَّا بالمسح على الرمال أثناء الليل حتى لا يبقى به أي أثر، وعندما يأتي الأمير في الصباح فإذا وجد بها أثراً أمر العربان بإحضار مُؤَثِّرِهِ لمعاقبته.⁽⁶⁾

بالرغم من الخدمات التي كان يقدمها البدو من حراسة الطرق وتأمينها، إلا أنهم في أوقات أخرى كانوا يلجؤون إلى النهب والسرقه واغتنام الفترات التي يحدث فيها صراعات وحروب سياسية للقيام بذلك، الأمر الذي استدعى تدخل السلاطين الأيوبيين للحد من هذه الاعتداءات، ففي عام 568 هـ/ 1172 م قام السلطان صلاح الدين الأيوبي بالنزول إلى الكَرْكِ

1- مسالك الأَبصار في ممالك الأمصار- تج: كامل سلمان الجبوري- دار الكتب العلمية- ط1- بيروت- 2010- ج4- ص128.

2- الغُوطَةُ: هي الكورة التي منها دمشق، يحيط بها جبال عالية من جميع الجهات، و هي في معظمها جبال وأنهار قلما توجد بها مزارع. الحموي- ج4- ص219.

3- الأَنساب - المصدر السابق- ص105.

4- الفلَقْشَندي، نهاية الأَرَبِ، المصدر السابق، ص355.

5- المقرِبي- السلوك - ج1- المصدر السابق- ص381.

6- أحمد إبراهيم الصبفي- محطات تمكيس القوافل بين مصر وبلاد الشام فترة الحروب الصليبية- مجلة أفاق الثقافة والتراث- العدد 88- ديسمبر 2014- السنة 22- ص71.

والشُّوبَك⁽¹⁾ وقام بتفريق عَرَبِهَا وترحيلهم، وتخريب عمارتهم، حتى إذا نهض العدو (الصليبيون) لم يجد بين يديه دليلا، وقد قصد السلطان منطقتي الكرك والشوبك لأنها كانت في الطريق وتمنع من يقصد الديار المصرية، كذلك من أجل تأمين الطريق للسَّابِلَة⁽²⁾.

4- الأبعاد الاقتصادية لعلاقة القبائل البدوية مع الفرنج وأثر ذلك على السلطة الحاكمة: لاقى البدو العديد من الصعوبات أثناء رعي أغنامهم، حيث أن الصراعات التي كانت تحدث بين القادة الصليبيين أنفسهم كان يمتد أثرها ليلحق بهذه الفئة، وفي هذا الصدد يقول وليم الصوري⁽³⁾ أن كونت يافا- جي دولوزينيان (Gui Lusignan)-⁽⁴⁾ في 580 هـ/ 1183 م سار بمن معه من العسكر شطر القلعة المسماة بقلعة الدَّارُوم، وهاجم جماعة من العرب كانوا قد نصبوا خيامهم في هذه الناحية التماساً للمرعى، وكان الملك بلدوين الرابع (Baudouin) قد وعد هؤلاء الأعراب ببسط حمايته عليهم وأطمعهم في رعايته لهم، فاطمأنوا إلى هذا العهد، ومن ثم وجدهم كُؤُنْت يَافَا غير مستعدين لمقاومته، فهاجمهم وساق مواشيهم وعبيدهم ورجع بذلك كله إلى عَسْقَلَانَ.

كذلك تعرضت القبائل العربية إلى غارات قام بها الفرنج وذلك بسبب الدور الذي لعبته في الوقوف مع الجيش الإسلامي ضد الصليبيين والقيام بمناوشات استنزفت قوة العدو، وفي هذا السياق ذكر ابن شداد⁽⁵⁾ أنه في سنة 588 هـ/ 1192 م "أغار الفرنج على حُلَّة عَرَب قَرِيب الدَّارُوم⁽⁶⁾، وأخذوا منهم جماعة وحوالي ألف رأس غنم ومواشي".

1- الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام، قرب الكرك. ينظر: الحموي - ج 3- ص 370.

2- أبو شامة- الروضتين- ج 2- ص 239، 240.

3- وليم - الحروب الصليبية- ترجمة: حسن حبشي، البيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة- 1995- ج 4- ص 347.

4 - جي دولوزينيان: كونت يافا، زوجه الملك بلدوين الرابع أخته الكبرى سيبيل، أقطعه يافا وعسقلان عام 576 هـ/ 1180 م، بعد وفاة بلدوين الخامس في 582 هـ/ 1186 م تولى عرش مملكة بيت المقدس. سعيد أحمد برجواي- الحروب الصليبية في المشرق - دار الأفاق الجديدة- ط 1- بيروت- 1984- ص 370، 382.

5- إبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي- تحقيق: جمال الدين الشيال- مكتبة الخانجي- ط 2- القاهرة- 1415/1994- ص 307.

6- الداروم: قلعة تقع بعد غزة في الطريق إلى مصر، بينها وبين البحر مقدار فرسخ. انظر: ياقوت الحموي - ج 2- ص 424. بالنسبة للفرسخ: يتألف من ثلاثة أميال، أي أن طول الفرسخ كان حوالي 6 كلم. أنظر: فالتر هنتس- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري- تر: كامل العسلي- منشورات الجامعة الأردنية- عمادة البحث العلمي- ط 2- الأردن- 2001- ص 94.

وبالنسبة للقبائل البدوية التي عبرت حدود المملكة اللاتينية، فقد كانت علاقتهم بالملك تتمثل في دفع أتاوة (ضريبة) يحدد حجمها وفقا لعدد الخيام (الأُسُر) لكل بَطْن⁽¹⁾، وكانت هذه الأتاوة عادة تدفع عَيْنًا من رؤوس الماشية أو الخيول أو دواب النقل، وفي المقابل كان الملك الصليبي يضمن لهم حق التنقل داخل مملكته وحق استخدام المراعي ومصادر المياه⁽²⁾، وكان هناك من البدو من كان تنقله مؤقتا لرعي قطعانهم وذلك مقابل دفع رسوم الرعي للسيد الذي على أرضه.⁽³⁾

ومن الأماكن الصالحة للرعي والتي كانت تابعة للمستعمرات الصليبية نذكر منها مراعي أَرْسُوفُ وقَيْسَارِيَّة⁽⁴⁾ والأراضي الواقعة بين الرَّمْلَةُ وَيَافَا⁽⁵⁾، بالإضافة إلى الأراضي الواقعة بجوار قلعة الكرك، ونظرا لتوفر هذه المناطق على العشب اللازم لرعي الماشية فقد اتخذ البدو من هذه المناطق مستوطناً لهم ولزوجاتهم وأولادهم، وقد كان ذلك مقابل دفع ايجار للسيد الإقطاعي صاحب الأرض التي ترعى فيها ماشيتهم⁽⁶⁾، وقد عُرف عن البدو امتلاكهم لأعداد كبيرة من الجمال والماشية.

لكن لسوء حظ هذه القبائل فإنها كانت تتعرض في العديد من المرات إلى هجمات الفُرسان الصليبيين، التي كانت تحركهم شهوة الطمع عندما كانت تقع أبصارهم على قطعان الخيول الكثيرة التي كان يسوقها أفراد القبائل البدوية، فيقومون بسلب هذه الخيول، دون الأخذ بعين الاعتبار للاتفاقيات المبرمة بين هذه القبائل وبين الحاكم الصليبي.⁽⁷⁾

1- حيث أن كل قبيلة تنقسم إلى عدة فروع يعرف كل منها بالعشيرة التي بدورها تنقسم إلى مجموعة من العصب أو الأفخاذ، وكان كل منها يكون وحدة سكانية تنقسم بدورها إلى عدد من العائلات، و متوسط كل عائلة حوالي عشر خيام. علي أحمد محمد السيد- الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية 1099-1187م/ 583-492هـ- دار الفكر العربي- ط1- القاهرة- 1998- ص324.

2- خليل عثمان- المرجع السابق- ص202.

Rey.E, op. cit, p101.-3

4- أَرْسُوفُ وقَيْسَارِيَّة: مدينتان تقعان على ساحل بحر الشام، بين قيسارية ويافا. ينظر: الحموي- ج1- ص151/ ج4- ص421.

5- يافا: مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا، افتتحها صلاح الدين سنة 583هـ، ثم استولى عليها الأفرنج سنة 587هـ، ثم استعادها منهم الملك العادل أبو بكر بن أيوب سنة 593هـ. الحموي- ج5- ص426.

6- حاتم عبد الرحمن الطحاوي- الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام- عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- ط1- مصر- 1999- ص209.

7- يوشع براور- الاستيطان الصليبي في فلسطين: مملكة بيت المقدس- تر: عبد الحافظ البنا- عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية- ط1- مصر- 2001- ص71-72.

وبالنسبة لدفع الضرائب فإننا نجد أنها لم تكن مفروضة على القبائل البدوية المتحالفة مع الصليبيين، وكان ذلك مقابل الخدمات التي يقدمها البدولهم، من خلال إرشادهم إلى الدُروب التي كانت تصعب عليهم الوصول إليها، بالإضافة إلى مخابئ المسلمين، وكذلك أثناء المعارك التي كانت تنشب بين الأيوبيين والصليبيين، إلا أننا نجد أنه بالرغم من الاتفاقيات التي كانت تتم بين البدو والحاكم الصليبي الذي يتجولون داخل حدود منطقته إلا أنهم كانوا عرضة للاعتداءات في الكثير من الأحيان، والتي تتمثل في مصادرة أغنامهم وخيمهم، وهو ما قام به الملك بلدوين الرابع سنة 576هـ/1181م حيث منح طائفة الإِسْبَتَّارية مائة خيمة من البدوي منطقة كُوكِب بالجليل إلى منطقة نفوذهم الجديدة بشرط ألا تكون هذه العائلات لا تنتهي إلى ملك بيت المقدس.⁽¹⁾

5- دور القبائل البدوية في الحرب الاقتصادية على الصليبيين: قدم البدو العديد من الخدمات في الحروب ضد الصليبيين سواء كان ذلك في الجانب العسكري عن طريق القيام بالغارات الخاطفة على العدو ونصب الكمائن، أو في الجانب الاقتصادي عن طريق القيام بقطع طريق الإمدادات عن العدو والقيام بتخريب الزرع، الأمر الذي يسبب مشكلة لدى الصليبيين، وهذا ما ذكره ابن واصل⁽²⁾: أنه بعد تمكن القوات الإسلامية بقيادة عز الدين فَرْخُشاه⁽³⁾ من هزيمة الصليبيين في بَانْيَاس بقيادة الملك بلدوين الرابع وذلك في أول ذي القعدة سنة 574 هـ/ العاشر من أبريل سنة 1179م، استغل صلاح الدين الأيوبي تلك الهزيمة وخرج بجيشه في نفس السنة من أجل حصار حصن بَيْت الْأَخْزَان، لكن لم يلبث أن ضرب عليه الحصار، وبعد عدة أيام رفع عنه الحصار ثم عاد إلى بَانْيَاس حيث كان معسكرا فيها⁽⁴⁾.

فَخِيَم في تَلِّ الْقَاضِي وكان يركب كل يوم بحجة الصيد وينزل النهر، ويجرد العساكر وقبائل من العرب- من حَوْران والبَتْلِيَّة⁽⁵⁾ الذين اعتادوا الرعي في منطقة بانياس-⁽¹⁾ إلى صَيْدَا

1- حسام حلمي يوسف الأغا- المرجع السابق- ص 208.

2- جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: عصر صلاح الدين- تج: جمال الدين الشبال- المطبعة الأميرية- د.م- 1957- ج 2- ص 72.

3- عز الدين فرخشاه: صاحب بعلبك في 575هـ/1179م، وهو ابن شاهان شاه ابن أيوب، وهو أخي تقي الدين عمر صاحب حماة. انظر: أحمد بن محمد بن خلكان- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تج: احسان عباس- المجلد السابع- دار صادر- بيروت- ص 167.

4- ياسر كامل محمود أحمد- المرجع السابق- ص 238.

5- البتلية: وهي قرية بين دمشق وأدرعات. ينظر: الحموي- ج 1- ص 338.

وبירות حتى يحصدوا غلات العدو، حيث "لا يبرح مكانه حتى يعودوا بجمالهم وأحمالها موثقة بأنقالها، حتى خف زرع الفرنج"⁽²⁾، وقد خلف هذا الأمر مشكلة اقتصادية للمملكة الصليبية، كما أن مشاركة البدو في الكمائن العسكرية كان الهدف منها قطع خطوط التموين والإمداد عن الصليبيين وبالتالي تجويع العدو⁽³⁾، الأمر الذي يؤدي إلى فشله وعدم قدرته على تحمل القتال وبالتالي هذا يعطي فرصة للمسلمين لتدارك الوضع والمباشرة بالقتال.

وحسب ما رواه ابن شداد⁽⁴⁾ بخصوص طريق يافا الذي تمر عليه قوافل ميرة العدو، حيث ذكر أنه في سنة 588هـ/ 1192م "لما عَلم المسلمون بأن القوافل لا تنقطع خرج جماعة وأخذوا معهم عربا كثيرة وكَمَّنوا كميناً واجتازت القافلة ومعها جمع كثير فخرجت العرب على القافلة فتبعتهم الخيالة فاندرجوا بين أيديهم منهزمين نحو المسلمين، فخرجت الأتراك عليهم فأخذوا منهم وقتلوا، وجرح من الأتراك جماعة".

كما كان لغارات العرب المسلمين على المزروعات في الأراضي المقدسة للصليبيين أثره في انصرافهم عن العمل بالزراعة حيث تركوا الأراضي للفلاحين ليعملوا بها كمزارعين، ومما أثر كذلك على الحياة الزراعية في المملكة الصليبية هو انتشار الفوضى وعدم الاستقرار لوعورة الطرق وعدم أمنها فالمناطق الواقعة بين عَيْن الْجَدْي والبحر الميت أصبحت عرضة لهجمات البدوالمقيمين فيها.⁽⁵⁾

وقد كان البدو يشكلون كذلك خطرا على الوافدين لبلاد الشام على حد قول الوهراني⁽⁶⁾ "ولا تعذر السفر والرفقة والرجوع إلى الشام، ولا قطع المفازة (المسافة) التي بين الجزيرة والمعشوق، ولا الخوف من غارة خُفَاجَة وسَرَايا غُزِيَة..."، وخُفَاجَة هي بطن من بَنِي عَقِيل من العدنانية، أما غُزِيَة فهي بطن من هَوَازِن من العدنانية.⁽⁷⁾

1- المرجع نفسه - ص 238.

2- ابن واصل- المصدر السابق- ج 2- ص 74.

3- حسام حلي يوسف الأغا- المرجع السابق- ص 210.

4- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية - المصدر السابق- ص 317.

5- محمود محمد الرويضي - الزراعة في الأراضي المقدسة في فلسطين فترة الحروب الصليبية من خلال كتب الرحالة الغربيين- دائرة المكتبة الوطنية- ط 1- الأردن- 2022- ص 77، 80.

6- ركن الدين محمد بن محمد بن محرز - منامات الوهراني ومقاماته ورسائله- تج: ابراهيم شعلان ومجد نفش- منشورات الجمل- ط 1- كولونيا ألمانيا- 1998- ص 23.

7- الفلقشندي- نهاية الأرب- المصدر السابق- ص 246- 387.

وقد كان للبُدو نصيب من الإقطاعات خلال العصر الأيوبي، وذلك مقابل الخدمات العسكرية والاقتصادية التي كانوا يقدمونها للدولة، من خلال حماية طريق التجارة والحفاظ على الأمن ونقل الغلال وإرسال الخيول إلى السلطان، فضلا عن القيام بنقل الأعلاف لتغذية الخيول في محطات معينة، حيث يتم تنظيم ذلك عن طريق كاتب الجيش الذي "يُعين في اسم التُركُماني أو البدوي ما قَدَّمه إلى الإِسْطِبَلات السلطانية والمَنَاحَات من الخيل والجمال، وفي عربان مصر المقرر عليهم في مقابلة الإقطاعات من التَقَادُم، وإقامة خَيْل البريد في المراكز، وغير ذلك من نَقْل الغِلال، وما هو مُقَرَّر عليهم في ابتداء أمرهم عند خروج الإقطاعات بأسمائهم".⁽¹⁾

ومن القبائل التي كانت تحوز على الإقطاعات قبيلة جُذام ومن إقطاعاتهم "هَرَبِيط" و"تَلْ بَسْطَة" و"نُوب" و"أُم رَمَاد" أما إقطاع ثعلبة فقد كان في مناشير جذام والسلطان صلاح الدين قام بالتوسيع لثعلبة في بلاد جذام، فأصبحت "فَأُقُوس" وما حولها لِهَلْبَا سُويد وهي بطن من جذام،⁽²⁾ كما كانت تقطع المراعي كذلك للقبائل البدوية العربية، منها "وادي هُبيّت" في البُحيرة وهو عبارة عن مرعى متميز للأغنام قديما وحديثا على حد ذكر ابن الجيعان في كتابه التحفة السنية⁽³⁾ أما بالنسبة للأراضي المقطعة فهي الأراضي الخرس (أراضي بها مراعي)، والأراضي الوسخ (التي بها حلفا ونباتات) لا يستطيع المزارعون إزالتها فتقدم للقبائل حيث تقوم مواشيها بالرعي فيها والتخلص من تلك الأحلاف.⁽⁴⁾

وفي حال إخلال هذه القبائل بواجباتها المتفق عليها مقابل تقديمها للإقطاعات، فإنها تتعرض إلى عقوبات تتمثل في مصادرة إقطاعاتها، وهذا ما قام به السلطان صلاح الدين حيث يذكر المقريزي⁽⁵⁾ أنه في محرم من سنة 577هـ/ماي 1181م "خرج الأمر بالحوطة على مُستَغلات العربان بالشرقية، وأمرُوا بالتعدية إلى البُحيرة ووقعت الحوطة على إقطاع جذام وثلعة لكثرة

1 - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوري- نهاية الأرب في فنون الأدب- تج: محمد علي بوملحم- دار الكتب العلمية- بيروت- د.س- ج 8- ص151.

2- الحمداي- المصدر السابق-ص66.

3- شرف الدين يحيى ابن المقر - التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية- مكتبة الكليات الأزهرية-الأزهر- 1974- ص136.

4- أسامة السعدوني- المرجع السابق- ص161.

5- تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر- السلوك لمعرفة دول الملوك- تج: محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- ط1- لبنان- 1997- ج 1- ص185.

حملهم الغلال إلى بلاد الفرنج، وكَثُرَ القَارُ بالمَقَاتِي⁽¹⁾ والغلال بعد حصاها فاتفل شيئا كثيرا واحترق النيل حتى صار يُخَاضُ؛ كما تم ترحيل قبيلة بَنِي عُبَاد التي تسكن منطقة صَرْخَد المجاورة لَحَوْزَان، ومنحهم إقطاعات في مناطق بعيدة لأنهم كانوا يشكلون خطر على المناطق الواقعة بين مصر والشام، والقيام بهريب الحبوب للصليبيين؛⁽²⁾ ومن القبائل العربية كذلك التي كان لها إقطاعات زمن السلطان صلاح الدين قبائل عرب كِنَانَة وبَنِي الْعَوْث وذلك في جهة دمياط، وبالنسبة لغالبية إقطاعات القبائل العربية فقد كانت بمصر في مناطق معينة من الشرقية والبحيرة؛⁽³⁾ أما فيما يخص إقطاعات أمراء العرب، نذكر بَنِي بُخْتَر وهم أمراء الغرب، وقد انتشروا في لبنان الوسطى، وكانوا يتولون مهمة الدرك في لبنان⁽⁴⁾، وقد قام صلاح الدين بمنح الأمير جمال الدين حَجِّي بن كَرَامَة ما بيده من جبل بيروت من أعمال الدَامُور بمناسبة خدمته للسلطان⁽⁵⁾، وقد واصل أمراء العرب من بني بحتري في خدمتهم للسلطان، وفي المقابل نجد أن السلاطين الأيوبيين قد استمروا في منح الإقطاعات لهم نظير خدماتهم، ففي سنة 647هـ/ 1249 م أَقْطَعَ السلطان الصَّالِح نَجْم الدين أيوب الأمير جمال الدين حجي بن كرامة إقطاعات من الناحية الغربية والجنوبية من جبل بيروت، وفي مقابل ذلك فرض عليه تقديم ستين فارسا للدولة عند الحاجة إليهم.⁽⁶⁾

على الرغم من الخدمات التي كان يقدمها البدول للدولة، والتي كانت تتلقى في مقابلها الإقطاعات، إلا أنه كان للسلطة الحاكمة رد فعل دائم عما كان يصدر من العريان من أعمال الشغب والتخريب والتي كانت تؤثر على الأوضاع في المنطقة، ففي عام 566هـ/ 1170 م قام

1- المقاتي: تعبير يطلق للدلالة على النباتات القفائية مثل: القثاء، الخيار، الفقوس، اليقطين، البطيخ بأنواعه. حسان حلاق- عباس صباغ- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية- دار العلم للملايين - ط1 - بيروت- 1999- ص 208.

2- سلامة محمد البرقي البلوي- نظم الاستخبارات الأيوبية في عصر صلاح الدين- مؤتة للبحوث والدراسات- سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية- مج 22- عدد 4- 2007- ص 22.

3- أنس أحمد ذياب الأحمد- المرجع السابق- ص 57.

4- محمود محمد الجوري- المرجع السابق- ص 22.

5- إبراهيم علي طرخان-النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى- دار الكتاب العربي- القاهرة- 1968- ص 386.

6- فوزي خالد الطواهي- الإقطاع العسكري في بلاد الشام في العصر الأيوبي 570- 648 هـ/ 1174- 1250 م- المجلة الأردنية للتاريخ والآثار- مج 6- عدد 3- 2012 - ص 15.

شمس الدولة ثوراًنشاه- أخو صلاح الدين- "بالإغارة على الأعراب الذين بالصعيد، حيث كانوا قد أفسدوا في البلاد ومدّوا أيديهم، فكفوا عما كانوا يفعلونه".⁽¹⁾

وفي سنة 636هـ/1240م وقعت فتن في صعيد مصر بين العربان فخرق القمح والشعير ونهب عدة مناطق، فوقع الغلاء وانتهى سعر القمح إلى دينار للإردب⁽²⁾ والشعير قريب منه وقيل أن يقترب سعر الشعير من سعر القمح، وذلك أن الناس في هذه السنة لجأوا إلى صناعة الخبز من الشعير⁽³⁾، حيث أنه لما استولى الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت 647هـ/1249م)، على الحكم قام بمحاربة عرب الصعيد لما كانوا يقومون به من إفساد في الأرض، وإخافة السبيل.⁽⁴⁾ خاتمة: لعل من أهم نتائج البحث:

- أن القبائل البدوية كان لها وجود منذ القدم في مصر وبلاد الشام، إلا أن هذه القبائل عرفت توافدا كبيرا مع الفتح الإسلامي ثم كان لهم بذلك حضور في مجريات الأحداث السياسية خلال العصر الأيوبي وكذلك خلال الفترات السابقة.

- إن التوزيع الجغرافي للقبائل البدوية في مصر وبلاد الشام مر بفترات مختلفة، وقد كان الوضع السياسي الذي تمر به الدولة أحد أهم العوامل التي تحكم في مناطق انتشارهم، ومع كثرة فروع وبطون هذه القبائل التي كانت تتوزع في مناطق مختلفة من مصر وبلاد الشام، فقد أوجب هذا الأمر على السلطة ضرورة إيجاد حل من أجل التحكم والسيطرة في تحركاتهم قدر الإمكان، فتم خلق منصب عرف "بإمرة العرب"، فكان أول من تولى هذا المنصب بنو ربيعة في عهد الملك الكامل.

- إن تنوع النشاط الاقتصادي للقبائل البدوية كان بحسب تنوع مناطق انتشارها، حيث لاحظنا اختصاص قبائل بالزراعة نذكر منها القبائل القيسية كقبيلة بني هلال وبني كلاب، ومنها من اقتصت بالتجارة فتولت مهمة نقل السلع والغلال نذكر منها قبيلة بنو ربيعة، وكذلك

1- ابن الأثير- الكامل في التاريخ- بيت الأفكار الدولية- الأردن- د،س- ج 11- ص 367.

2- الإردب: وهو مكيال مصري للحنطة، وفي الفيوم كان الإردب الواحد في العصور الوسطى يساوي تسعة وبيات، أي حوالي 135 لترا، وبالكيلوغرام 104.4 كغم من القمح. فالتر هنتس- المرجع السابق- ص 59.

3- فوزي خالد الطواهمة، النشاط التجاري وحركة الأسعار في مصر زمن الأيوبيين 596هـ/648هـ- 1173م- 1250م- مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية- المجلد 42- العدد 2- 2015- ص 298.

4- علي باشا مبارك- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة- المطبعة الكبرى الأميرية- ط 1- مصر- 1306هـ- ج 1- ص 35.

بدو سيناء الذين كانوا يقومون بكراء جمالهم للحجاج، فمن الأمور التي رصدتها هذه الدراسة هو أن القبائل العربية البدوية كان لها تأثيرا على القوافل التجارية سواء بالسلب- وهنا نقصد إغارتهم في بعض الأحيان على القوافل التي تمر بهم- أوبالإيجاب من خلال تولي مهمة حراسة تلك القوافل وتأمينها، وهي المهمة التي كانت تقوم بها القبائل التي كانت منتشرة على طول الطريق ما بين أيلة والكرك والحجاز فنجدها قد اختصت "بالخفارة"، وذلك عن طريق حراسة وتأمين الطريق من قطاع الطرق سواء للتجار أو الحجاج المسيحيين المتجهين نحو فلسطين والمسلمين المتجهين نحوالحجاز، وإرشادهم إلى المسالك الآمنة بحكم معرفتهم بها وذلك مقابل ما يدفعونه لهم.

- كما أوضحت الدراسة أن انتشار القبائل البدوية لم يقتصر على الأراضي التي يملكها الأيوبيون فحسب، بل وصلت في انتشارها إلى داخل حدود الأراضي التي احتلها الصليبيون، حيث كان لا يسمح لهم برعي أغنامهم إلا مقابل دفع الضريبة، وبالرغم من دفعها إلا أنهم كانوا يتعرضون للاعتداءات بين الحين والآخر.

- استخدمت الدولة الأيوبية البدو في الحرب الاقتصادية على الصليبيين من خلال تخريب الزرع، والانقضاض على القوافل التي تحمل المؤن للجيوش الصليبية وقت الحرب (تجويد العدوم من أجل الاستسلام).

- بالرغم من الخدمات التي قدمها البدو للأيوبيين، إلا أن ما يؤخذ عليهم هو مساعدتهم للصليبيين عن طريق تهريب الغلال لهم، وكراء الجمال لهم.

- كما أن الحروب التي كانت تقوم بين هذه القبائل نفسها كانت تؤثر على المحاصيل الزراعية حيث كانوا يقومون بإتلافها وتخريبها الأمر الذي يؤدي إلى غلاء أسعار القمح والشعير.

- على الرغم مما توصلنا إليه من نتائج من خلال هذا البحث إلا أن مجال التوسع فيه يتمثل في التعمق حول دراسة العلاقة بين القبائل البدوية والدولة الأيوبية وتأثير ذلك على الأوضاع السياسية، ومدى سيطرة الأيوبيين على هذه القبائل التي تميزت بالتنقل والترحال، إضافة إلى دراسة الإقطاعات الممنوحة للبدو من طرف السلاطين الأيوبيين وأثرها في الصراع بين القبائل البدوية.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر العربية:

- ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن الجزري الموصل - الكامل في التاريخ- بيت الأفكار الدولية- الأردن- (د،ت)
الأسد ابن مماتي- قوانين الدواوين - تج: عزيز سوريال عطية- مكتبة مدبولي- ط1- القاهرة- 1991
الاشبيلي، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد ابن العوام - كتاب الفلاحة- طبعة مدريد- اشبيلية- 1802- ج1
ابن الجيعان، شرف الدين يحيى ابن المقر - التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية- مكتبة الكليات الأزهرية- الأزهر- 1974-
ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد - جمهرة أنساب العرب- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار المعارف- ط5- القاهرة- 1982
الحمداي: بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن سيف الدولة (المهمندار)- كتاب الأنساب- تحقيق: أسامة السعدوني جميل- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط1- القاهرة- 2018-
الجموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله- معجم البلدان- دار صادر- بيروت- 1977.
الحنبلي، عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري - الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة- تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل- دار الكتب العلمية- ط1- بيروت- 2002
ابن خلدون، عبد الرحمان - المقدمة- تحقيق: عبد الله محمد درويش- دار يعرب- ط1- دمشق- 2004
-----ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- دار الفكر- بيروت- 2000
ابن خلكان، أحمد بن محمد - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تج: احسان عباس- المجلد السابع- دار صادر- بيروت- 1977.
أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي - الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية- تحقيق: إبراهيم الزبيق- مؤسسة الرسالة- ط1- بيروت- 1997
شيخ الربة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر- تج: مهران- مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية- بطرسبورغ المحروسة- 1864
ابن شداد، ابي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)- تحقيق: جمال الدين الشيال- مكتبة الخانجي- ط2- القاهرة- 1415/1994 هـ
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- تحقيق: محمد عبد المعيد ضان- مجلس دائرة المعارف العثمانية- ط2- صيدر اباد(الهند)- 1972
ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن يحيى- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقيانل العرب- تحقيق: حمزة أحمد عباس- المجمع الثقافي- ط1- أبوظبي- 2002- السفر الرابع،
القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء- المطبعة الأميرية- القاهرة - 1914.
-----نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب- تحقيق: ابراهيم الأبياري- دار الكتاب اللبناني- ط2- بيروت- 1980.
-----فلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان- تحقيق: ابراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري- ط2- القاهرة- 1982.
المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي- السلوك لمعرفة دول الملوك- تحقيق: محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- ط1- لبنان- 1997.
-----البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب- (د،س).

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب- تحقيق: حسنين محمد ربيع- سعيد عبد الفتاح عاشور- دار الكتب والوثائق القومية- مصر- د.س.

- عصر صلاح الدين- تج: جمال الدين الشيبان- المطبعة الأميرية(د.م)-1957.

النوري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب - نهاية الأرب في فنون الأدب- تج: محمد علي بوملحم- دار الكتب العلمية- بيروت (د.س).
الوهراني، ركن الدين محمد بن محمد بن محرز - منامات الوهراني ومقاماته ورسائله- تج: إبراهيم شعلان ومحمد نغش- منشورات الجمل- ط1- كولونيا(ألمانيا)-1998
ثانيا - المصادر المعربة:

لودولف فون سوخم- وصف الأرض المقدسة- من خلال الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية - تر: سهيل زكار- دمشق-1999.
وليم الصوري- الحروب الصليبية- ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة-1995.

ثالثا- المراجع العربية والمعربة:

إبراهيم علي طرخان-النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى- دار الكتاب العربي- القاهرة-1968.
أحمد إبراهيم الصيفي- القوافل التجارية بين مصر وبلاد الشام فترة الحروب الصليبية- نور حوران للدراسات والنشر والتراث-ط1- دمشق-2019.
أسامة السعدوني جميل- النشاط الاقتصادي للقبائل العربية في مصر في عصر المماليك(648هـ-923) (1250م-1517م)- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط1- مصر-2019م.

جون ماندفيل - أسفار السير جون ماندفيل و رحلاته 1322-1326م، تر: أنس الذهبي، رنا جزائري، دار الكتب الوطنية، ط1، أبو ظبي، 2012،
حاتم عبد الرحمن الطحاوي-الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام- عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- ط1- مصر-1999.
حجازي عبد النعم- إمارة شيزر في عصر بني منقذ (474-552هـ/1081-1157م)- دار آفاق العربية- ط1- القاهرة-2014.
خليل عثمانة- فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي (1187-1516م)- مؤسسة الدراسات الفلسطينية- ط1 - بيروت-2006.
دورتيا كرافولسكي- البدو في مصر والشام في القرنين السابع والثامن الهجريين عند العمري في مسالك الأبصار- دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر- مج4- ع17-1992.

رنيه ديسو- العرب في سوريا قبل الإسلام- ترجمة: عبد الحميد الدواخلي - محمد مصطفى زيادة- لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة-1959.
سعيد أحمد برجواي- الحروب الصليبية في المشرق- دار الآفاق الجديدة- ط1- بيروت-1984.
سلامة محمد الهرفي البلوي- نظم الاستخبارات الأيوبية في عصر صلاح الدين- مؤتة للبحوث والدراسات- سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية- مج22- عدد4-2007.

شاكر مصطفى- فلسطين ما بين العبددين الفاطمي والأيوبي من أواسط القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي إلى أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي- القسم الثاني- المجلد الثاني- (د.م).

علي أحمد محمد السيد- الخليل والجرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية (1099-1187م/492-583هـ)- دار الفكر العربي- ط1- القاهرة-1998.
علي باشا مبارك- الخطط التوقفية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة- المطبعة الكبرى الأميرية- ط1- مصر-1306هـ.
عمر طوسون- وادي النطرون وزهبانه وأديرتة ومختصر تاريخ البطارقة- مكتبة مديبولي- ط2- القاهرة-1996.
فالتر هنتس- المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري- تر: كامل العسلي- منشورات الجامعة الأردنية- عمادة البحث العلمي- ط2- الأردن-2001.

كلود كاهن- الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية- ترجمة: احمد الشيخ- سينا للنشر- ط1- مصر-1995.
ليوناردو فريسكوبالدي - سيمونه سيغولي - رحلات إلى الأراضي المقدسة أواخر القرن الرابع عشر الميلادي - تر: شيرين إيش - دار الكتب الوطنية- ط1- أبو ظبي-2010.

محمد إبراهيم أحمد الجبوري، البدو و موقفهم من الحروب الصليبية (490-648هـ/1097-1250م)- إشراف: قاسم حسن آل شامان السامرائي- دار دجلة - عمان-2023.

محمد فتحي الشاعر- الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين و المماليك- دار المعارف- مصر -1997.

محمد مرسي الشيخ- الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط1- الاسكندرية- 1980.

محمود السيد- تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية- مؤسسة شباب الجامعة- الاسكندرية- 1998.

محمود محمد الجويري- الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية- دار المعارف- القاهرة- 1979.

محمود محمد الرويضي - الزراعة في الأراضي المقدسة في فلسطين فترة الحروب الصليبية من خلال كتب الرحالة الغربيين- دائرة المكتبة الوطنية- ط1- الأردن- 2022.

مزا بنت زيد البقعي- الأدلاء ودورهم في بلاد الشام ومصر زمن الحروب الصليبية (490-690 هـ/ 1097-1291 م)- عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية- ط1- الجزيرة- 2017.

مصطفى وجيه مصطفى- بدو سيناء بعيون الرحالة الأوروبيين عصر سلاطين المماليك (648-922 هـ/ 1250 م- 1517 م)- نور حوران- ط1- دمشق- 2022.

منذر الحايك - العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية- الأوائل للنشر- ط1- دمشق- 2006.

نجدت خماش- الشام في صدر الإسلام- دار طلاس- ط1- دمشق- 1987.

ياسر كامل محمود أحمد- مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الرابع (1174-1185 م/ 570-581 هـ)- نور حوران- ط1- دمشق- 2019.

يوشع براور- الاستيطان الصليبي في فلسطين: مملكة بيت المقدس- تر: عبد الحافظ البنا- عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية- ط1- مصر- 2001.

----- عالم الصليبيين- ترجمة: قاسم عبده قاسم- محمد خليفة حسن- عين للدراسات والبحوث الإنسانية- ط1- الهرم- 1999.

رابعا- المراجع الأجنبية:

Francois Nau- Les Arabes chretiens de mesopotamie et de syrie du VIIe au VIIIe siecle- Imprimerie nationale - Paris -1933.

Rey.E -Les colonies Franques De Syrie Aux XII et XIII Siegles -Paris -1883.

Stefan Heidemann and the Seljug Military, Shifts and Drifts in Nomad-Sedentary Relations, ed by Stefan Ieder and Bernhrd Streck- Wiesbaden - 2005.

خامسا- الرسائل الجامعية:

إبراهيم زعرور- الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي- رسالة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ العرب والإسلام - اشراف سهيل زكار- دمشق- 1990.

أنس أحمد ذياب الأحمد- التاريخ الاقتصادي للعصر الأيوبي (من 569 هـ إلى 648 هـ/ 1173 م - 1250 م)- رسالة دكتوراه- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة اليرموك- الأردن- 2016.

حسام حلمي يوسف الأغا - الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (492 هـ- 690 هـ/ 1099-1291 م)- رسالة ماجستير- اشراف: رياض مصطفى شاهين- قسم الآثار والتاريخ- الجامعة الإسلامية- غزة- 1428 هـ/ 2007 م.

رشا خليل أحمد علي- الحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي (567-648 هـ/ 1171-1250 م)- رسالة ماجستير- إشراف: محمد خريسات- كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية- 2010.

سادسا- الدوريات:

أحمد إبراهيم الصبيحي- محطات تمكيس القوافل بين مصر وبلاد الشام فترة الحروب الصليبية- مجلة آفاق الثقافة والتراث- العدد 88- ديسمبر 2014- السنة 22.

خالدة سليمان- شوكت عارف محمد الأتروشي- التركيبة الإثنية للمجتمع المصري خلال العصر الأيوبي- مجلة جامعة زاخو- المجلد 1- العدد 1.

عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي- موقف أعراب الشام من الغزو الصليبي والتتري في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين: دراسة تاريخية تحليلية، مجلة الدرعية- مج 4 - عدد 1- 2001.

فوزي خالد الطواهية- الإقطاع العسكري في بلاد الشام في العصر الأيوبي (570-648 هـ/ 1174-1250 م)- المجلة الأردنية للتاريخ والآثار- مج 6- عدد 3- 2012.

----- النشاط التجاري وحركة الأسعار في مصر زمن الأيوبيين (596 هـ/ 648 هـ/ 1173 م- 1250 م)- مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية- المجلد 42- العدد 2- 2015.

منذر الحايك- أعراب الشام في العصر الأيوبي- أشغال الملتقى الدولي الخامس حول الحركات الاجتماعية في العالم العربي الإسلامي- تونس- مخبر تاريخ العالم العربي الإسلامي الوسيط- كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية- جامعة تونس- 2008.

موضى بنت عبد الله المسرحان - الدور العسكري لعرب المشرق ضد الصليبيين في بلاد الشام خلال عهد الدولتين الزنكية والأيوبية (521_648 هـ/ 1127_1250 م)- حوليات آداب عين شمس- المجلد 45- عدد يناير- مارس 2017.

هيلة بنت عبد الرحمان بن فراج الفراج السهلي- دراسة تاريخية تحليلية عن دور العرب في مواجهة الغزو الصليبي لبلاد الشام ومصر خلال عصر الحروب الصليبية- مجلة عصور- العدد 32-33- جانفي- مارس- 2017.

سابعاً- المعاجم:

حسان حلاق- عباس صباغ- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية- دار العلم للملايين - ط 1- بيروت- 1999.